من ثمار الحضارة الغربية

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٢٢

الوعي

العدد رقم (١٢٢) - السنة الحادية عشرة - ربيع الأول ١٤١٨هـ - تموز ١٩٩٧م

موقف الصحابة (رضي الله عنهم) من خبر الآحاد في العقائد

جهاد النفس

موقف أميركا من دولة إسرائيل وحكومة إسرائيل

الحياة الاقتصادية في دولة الخلافة

القوات المسلحة الروسية (١)

إلى من بيده قوة من الأمة الإسلامية (شعر)

AL-WAIE

الوعي

جامعية-فكرية-ثقافية

السنة الحادية عشرة-١٢٢

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان : ٧٥٠ ل.ل.
ألمانيا : ٣ مارك
أميركا : ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا : ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا : ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا : ١ جنيه إسترليني
السويد : ١٥ كورون سويدي
الدانمرك : ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا : ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا : ٢ فرنك سويسري
النمسا : ٢٠ شلن
باكستان : دولار أميركي
تركيا : دولار أميركي
اليمن : ٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٢٢)

ص

- كلمة الوعي: موقف أميركا من دولة إسرائيل وحكومة إسرائيل ٣
- الحياة الاقتصادية في دولة الخلافة ٥
- السياسة الخارجية في دولة الخلافة ١٠
- موقف الصحابة رضي الله عنهم من خبر الآحاد في العقائد ١٣
- إلى من بيده قوة من الأمة الإسلامية (شعر) ١٦
- مع القرآن الكريم: حكم سب الأديان الباطلة ١٧
- أخبار المسلمين ١٨
- جهاد النفس ٢٠
- من ثمار الحضارة الغربية ٢١
- المسلمون والغرب (٤) ٢٥
- التضليل في سياسة الاحتواء (٤) ٢٧
- القوات المسلّحة الروسية (١) ٣٠
- كلمة أخيرة: ثورة الجياع في لبنان ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K.

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2P0

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١٢٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

موقف أميركا من دولة إسرائيل وحكومة إسرائيل

وجود دولة إسرائيل في فلسطين مسألة استراتيجية ثابتة في السياسة الأميركية، سواء عند الحزب الديمقراطي او الحزب الجمهوري. الساسة الأميركيون يرون في وجود إسرائيل قاعدة لهم يستخدمونها لحفظ مصالحهم ونفوذهم، وليس تأييدهم لها هو مجرد خدمة لليهود. فأميركا هي مثل سائر الدول الاستعمارية التي تجعل مصالحها أساساً لسياستها. وليس عند الدول الاستعمارية سياسات مبنية على العواطف. ولا تقبل أميركا أن تكون مسيّرة من إسرائيل ولا من جماعة الضغط اليهودي لمصلحة إسرائيل.

نعم يوجد في أميركا من يتعاطف مع إسرائيل، ومن يفهم مصلحة أميركا أنها بالانحياز الكامل إلى إسرائيل ويوجد فيها من يرى غير ذلك. ولكن تبقى في النهاية أميركا ومصالح أميركا هي الأساس عند الجميع.

أما حكومة إسرائيل فإنها شيء عابر، وقد تختلف معها حكومة أميركا أو تتفق حسب السياسات التي تسلكها حكومة إسرائيل. وفي أكثر الأحيان كانت حكومة إسرائيل تقوم بأعمال ضد السياسة الأميركية، ففي العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وفي حرب سنة ١٩٦٧ حين ضربت سفينة ليبرتي الأميركية كانت تتسق مع الإنكليز ضد السياسة الأميركية. وهناك أمور أخرى كثيرة.

أميركا تريد إسرائيل أداة لها، وحكومة إسرائيل تريد منافسة أميركا ومزاحمتها. وهذا هو الخلاف الأساسي بين الحكومتين. ويكاد يكون دائماً.

أما الآن فهناك خلافات كثيرة صارت تبرز إلى السطح وإن كان الطرفان يحاولان إخفاءها. ومن ذلك مسألة الجولان. أميركا كانت أقنعت رابين وبيريز بالانسحاب من جميع أرض الجولان، وجاء نتانياهو وتراجع عن ذلك، وصار في الشهور الأخيرة يستخدم في نقاشاته مع الأميركيين ومع مسؤولين من دول أخرى، بل وحتى في خطابه للجمهور الإسرائيلي مفهوماً جديداً في الجغرافيا السياسية هو «المساحات الدفاعية» لإسرائيل، وتشمل هذه المساحات مرتفعات الجولان وأجزاء كبيرة من الضفة الغربية بل وحتى أجزاء من جنوب لبنان.

وانزعجت أميركا منه وصارت تضغط عليه، لأن أميركا تطمع هي بالنزول في الجولان ولا تريد شريكاً لها فيها. ومن أعمال الضغط اعترافها بدور لـ «حزب الله» في جنوب لبنان كمقاومة للاحتلال الإسرائيلي. ومن أعمال الضغط عرقلتها للمفاوضات على المسار الفلسطيني الإسرائيلي (وإن كانت تتظاهر أنها حريصة على هذا المسار). ومن أعمال الضغط إبعازها في مجلس الأمن الدولي ومنظمة الأمم المتحدة للدول التي تؤثر فيها أن تصوت ضد إسرائيل (وإن كانت أميركا نفسها تقف مع إسرائيل). ومن أعمال إبعازها لعملائها أن يقفوا في وجه الهرولة نحو (تطبيع) العلاقات مع إسرائيل. ومن أعمال الضغط تحريك التفاضة جديدة في الضفة وغزة.

ومن المسائل التي تداولتها وسائل الإعلام خلال الشهرين الماضيين:

- نشرت صحيفة «الوشنطن بوست» نقلاً عن مصادر رسمية أميركية أن ثمة «عميلاً مزروعاً» لإسرائيل بين المسؤولين الكبار في وزارة الخارجية الأميركية يتعامل مع «الموساد».
- وجّه بن أليسار رسالة إلى نتانياهو يطالب فيها بتوجيه احتجاج رسمي إلى واشنطن لأن أجهزتها الأمنية تنصتت على مكالمات السفارة الإسرائيلية.
- ركزت وسائل الإعلام الأميركية على تعميم أخبار المشادّة بين نواب وقادة دينيين في إسرائيل وسفير أميركا في إسرائيل مارتن أنديك ووصفوه باليهودي النذل.
- دنيس روس، منسق عملية السلام، كان أعلن أن إسرائيل ليست بحاجة إلى بناء مستوطنات لأن ٢٦٪ من المستوطنات القائمة ما زالت خالية. وكرر هذا القول مارتن أنديك السفير الأميركي في إسرائيل.
- أميركا ليست بعيدة عن الأزمة الحكومية في إسرائيل من استقالة ميريدور إلى اعتكاف ليفي.
- في ٩٧/٠٦/٢٧ التقى باراك الزعيم الجديد لحزب العمل الإسرائيلي بنائب الرئيس الأميركي آل غور وبمستشار الأمن القومي صموئيل بيرغر من دون علم السفير الإسرائيلي بن أليسار الذي استشاط غضباً من طريقة الالتقاء.
- في ٩٧/٠٦/٢٠ حذر السفير الأميركي في تل أبيب مارتن أنديك إسرائيل قائلاً: «عليكم أن لا تسمحوا بإعاقة السلام لأنه يبدو أن هناك هدوءاً ظاهراً فقط» وأضاف: «إنه ليس وضعاً هادئاً على الإطلاق إنه لن يدوم». وقال مخاطباً الإسرائيليين: «الأمر لكم. لقد أصبحتم كباراً الآن. أنتم الإسرائيليون تدخلون عامكم الخمسين. لا يعود للولايات المتحدة أمر إنقاذ إسرائيل رغماً عنها». وقد تم تعيين أنديك مساعداً لوزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط خلفاً لبيلترو.

ونلاحظ أن كلينتون أدخل في إدارته الساسة اليهود الذين كان اعتمدهم بوش، وزاد عليهم وزيرة الخارجية وغيرها. وهذا أسلوب كي يبرهن الرئيس الأميركي حين يختلف مع حكومة إسرائيل أنه ليس ضد مصالح إسرائيل الحقيقية بل ضد سياسة حكومة هي لا تدرك مصلحة إسرائيل، كما قال أنديك.

السعودية أعلنت بلسان الأمير عبد الله ووزير الخارجية أنها لن تحضر المؤتمر الاقتصادي في قطر. الأمير عبد الله قال بأن أميركا حضت السعودية على حضور المؤتمر ولكن السعودية لن تحضر. ونحن نفهم من هذا أن أميركا أوعزت سراً للسعودية أن لا تحضر. ونفهم من هذا أن أميركا ستوعز سراً لكل من لها تأثير عليه أن لا يحضر. وللاحظ أن مصر لم تعلن موقفها حتى الآن. مصر قد تحضر إذا انعقد كي لا يخلو الجو داخل المؤتمر لعملاء الإنجليز ليأخذوا القرارات التي تناسبهم. وهذا يعني أن أميركا تسعى لتعطيل المؤتمر أو لتقزيمه لمنع الهرولة إلى التطبيع مع إسرائيل.

والمسألة التي تبدو ثانوياً (ولكنها ليست كذلك) هي وقوف مجلس النواب الأميركي (٤٠٦ أصوات مقابل ١٧) بجناحيه الجمهوري والديمقراطي إلى جانب اعتبار مدينة القدس كلها عاصمة أبدية لإسرائيل وتوصيته بنقل السفارة من تل أبيب إلى القدس ورصد ١٠٠ مليون دولار لهذا الغرض. مع أن الإدارة الأميركية عارضت ذلك. فهل إن الشعب الأميركي ونوابه ضد إدارته وهم مع حكومة نتانياهو؟

إن هذا يدل على أن رأي الإدارة الأميركية أيضاً هو مع القرار الذي اتخذه النواب، ولذلك صوت نواب الحزب الديمقراطي الحاكم مع القرار. والإدارة تتظاهر أنها تنتظر نتيجة المفاوضات. وفي الخفاء يبرهن كلينتون أنه حريص على إسرائيل أكثر من نتانياهو □

الحياة الاقتصادية في دولة الخلافة

نص الكلمة التي ألقيت في مؤتمر الخلافة الثاني في جامعة بير زيت بفلسطين من المحاضر أحمد الخطيب

إن قيام دولة الخلافة يعني استئناف الحياة الإسلامية، وجعل الناس يحيون بالإسلام وبتحكيم أفكاره وأحكامه في جميع تفاصيل حياتهم ما دق منها وما جل، فدولة الخلافة تطبق كل الإسلام على كل الرعية وفي كل الشؤون، وبهذا التطبيق الشامل الكامل تصبح حياتهم إسلامية في كل مناحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وتطبيق أحكام الإسلام في الشؤون الاقتصادية هو الذي يوجد الحياة الاقتصادية باعتبارها جزءاً متمماً لباقي الأجزاء في الحياة الإسلامية.

وترتكز السياسة الإسلامية الاقتصادية على قاعدة إشباع حاجات جميع الأفراد الأساسية فرداً فرداً إشباعاً كاملاً وتمكينهم من إشباع حاجاتهم الكمالية بقدر المستطاع، وعليه فلا ينظر إلى الثروة الموجودة بحوزة الأمة من حيث الكم زيادة أو نقصاناً وإنما ينظر إلى الموجود منها من حيث كيفية تصريفه وتوزيعه على الناس بناءً على قاعدة الإشباع.

وبسد حاجات الرعية الأساسية وبتمكينهم من إشباع حاجاتهم الكمالية قدر الإمكان تختفي معظم الأسباب الموجبة لخلق التوترات الطبقية والاستغلالية بين فئات المجتمع، فلا نرى ما نراه في المجتمعات الرأسمالية من انقسام المجتمع إلى طبقات رأسمالية وعمالية ومتوسطة يعزيها التطاحن والتقاتل، ويسود علاقاتها مظاهر الاستغلال والجشع، وتطغى عليها مشاعر الكراهية والحقد والحسد والبغض، ولا نشاهد ما يشاهد في المجتمعات الرأسمالية الآن من إضرابات عمالية وتنظيمات نقابية واحتجاجات دورية ينتج عنها تعطيل مصالح العامة وإهدار طاقة الأمة وتبديد ثرواتها، وإيقاع المجتمع برمته في أتون دوار اقتصادي مستمر لا ينتهي عند حد ولا يتوقف في حال، يلف الناس في دوامته ويثير فيهم هوس حب المال وعشق المادة، وينسيهم ما يجب أن يكون عليه حالهم من حيث وجود مغزى ومعنى ومضامين سامية لحياتهم.

فالحياة الاقتصادية في ظل دولة الخلافة حياة هادئة، بسيطة، طبيعية، ينعم الجميع فيها بالرفاهية والدعة وسعة الحال، لا تطاحن فيها ولا تشاحن، لا فقر فيها ولا مجاعة، لا مؤامرات طبقية فيها ولا هيمنة لأصحاب رؤوس الأموال فيها على رقاب الناس.

وحتى نلمس واقع الحياة الاقتصادية في دولة الخلافة لمس اليد دعونا نستعرض أبرز عشرة معالم اقتصادية في حياة الدولة الإسلامية وهذه المعالم العشرة هي:

أولاً: ضمان الحاجات الأساسية وتقسم إلى نوعين هما:

النوع الأول: ضمان حاجات الأفراد الأساسية وتشتمل على المأكل والملبس والمسكن. والدليل عليها قوله تعالى: ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ وقوله: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن﴾ وقوله: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجْدكم﴾. كما أن أحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم تزخر بالمعاني الدالة على أن الدولة تضمن هذه الحاجات للذين لا يملكونها، فقوله عليه وآله الصلاة والسلام: «من ترك كلاً فإلينا ومن ترك مالاً فلورثته» وقوله: «فأيما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه» أي أن الدولة تكفله وتضمن له العيش الذي يستلزم ضمان المأكل والمسكن والملبس.

النوع الثاني: ضمان حاجات الرعية الأساسية وتشتمل على الأمن والتطبيب والتعليم، وهذه الأساسيات العامة دل عليها حديث الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في

قوله: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما زويت له الدنيا» فاعتبر ﷺ في هذا الحديث أن الحد الأدنى من المتطلبات الواجب توفيرها للرعية هي الأمن والصحة، وأما التعليم فدل عليه حديثه ﷺ في قوله: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث» وقوله: «من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل» فتشبيه العلم بالغيث ومقابلة العلم بالجهل وربطه بأشراط الساعة دليل على اعتبار التعليم من ضروريات الحياة الواجب توفيرها. ولقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على إعطاء المعلمين رزقاً من بيت المال، فكان عمر رضي الله عنه يعطي معلمي الصبيان في المدينة من بيت المال خمسة عشر ديناراً في الشهر.

والإحساس بضمان هذه الحاجات الأساسية يجعل الناس يلتفتون إلى ما هو أهم وأعظم من الرزق ألا وهو حمل الدعوة والجهاد، غير خائفين من هاجس الفقر والضياع والتشرد، كما هو حال الكثير من الناس في كل دول العالم اليوم. فهذا الشعور بضمان الحاجات الأساسية من قبل الدولة للأفراد يحد من مشاعر البغض والحسد عند الناس ويقلل من السباق المحموم بينهم على الأموال والمنافع.

ولكن الدولة لا تعطي الكسالى الذين يتوفر لهم العمل وهم قادرون عليه ولكنهم يتكاسلون، لا تعطيهم بل تجبرهم على العمل لكسب نفقاتهم ونفقات من يعولون.

ثانياً: تداول الثروة وإيجاد التوازن الاقتصادي في المجتمع:

يقول سبحانه وتعالى في سورة الحشر: ﴿كيلا يكون دُولة بين الأغنياء منكم﴾ وقد طبق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الآية في المدينة المنورة حيث قام بتوزيع غنائم بني النضير على المهاجرين دون الأنصار إلا اثنين منهم لفقرهما، أي أنه ﷺ في المدينة المنورة أعطى الفقراء دون الأغنياء ليحول دون جعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً طبقياً تحظى فيه القلة القليلة بالمال بينما تحرم منه الكثرة الكاثرة فينقسم المجتمع ويختل توازنه، كما هو حاصل اليوم في كل دول العالم القائمة حيث تشكل طبقة الأغنياء حوالي عشرة بالمئة من السكان وتسيطر على حوالي تسعين بالمئة من الثروة في حين تشكل طبقة الفقراء تسعين بالمئة من السكان بينما لا تسيطر سوى على عشرة بالمئة من الثروة. ومن جراء هذا الاختلال يصبح الرأسماليون هم الحكام الحقيقيين للدول الرأسمالية، فيتحكمون في الناس بطرق وأساليب مختلفة وملتوية بما يعود عليهم وحدهم بالفائدة، ويبقى الآخرون دون خط الفقر أو بمحاذاته. بينما في ظل دولة الخلافة وبفضل تداول الثروة تختفي الطبقات، ويبقى التوازن الاقتصادي موجوداً في المجتمع.

ثالثاً: تحريم الربا ومنع القروض الأجنبية:

لعل أكبر سلاح تستخدمه الدول الكبرى في هذا الزمان ضد الدولة الضعيفة هو سلاح المديونية، فعن طريق القروض الربوية القصيرة والطويلة الأجل يتم ربط الدول الضعيفة بعجلة الدول الغنية، فلا تملك الانفكاك عنها لأنها تستنزف ما يزيد عن ثلث دخلها في سداد القروض وخدمة القروض، وتمضي الأيام وتمر السنون وتجد الدول الضعيفة نفسها غارقة في بحر هادر من القروض القديمة والجديدة وفوائدها، وكلما همست الدولة الضعيفة بالانعتاق من ديونها أغرقتها الدول الغنية بقروض جديدة، وهكذا تستمر العلاقة بين الدول الغنية والفقيرة حتى تدرك الدول الفقيرة أنها لا تملك الانفلات من تبعيتها لها، فتسلم زمام أمورها لها بشكل تام. ومن آخر ما حصل من قروض بين الدول في هذه الأيام القرض الذي قدمته الولايات المتحدة للأردن أول آذار الماضي، والذي تم بموجبه تقديم قرض لشراء القمح الأمريكي بقيمة مئة وعشرين مليون دولار بفائدة ربوية قليلة قيمتها ثلاثة بالمئة، وجعلت

فترة السداد تمتد لعشرين عاماً، وكانت أمريكا قد قدمت للأردن قرضاً مماثلاً العام الماضي وبنفس الشروط، واعتبرت الحكومة الأردنية أن هذه القروض الميسرة هي من باب المساعدات الأمريكية التي تقدمها الحكومة الأمريكية للدول التي تعاملها معاملة تفضيلية، مع أن أمريكا تتعمد تقديم هذه القروض لإغراق البلد بالديون ومن ثم لبسط النفوذ السياسي عليه بسطاً تاماً.

وبتحريم الربا في الإسلام فإن هذا السلاح اللعين يُردُّ بكل بساطة على أهله ويتحرر المسلمون منه تحرراً كاملاً، ولا يضيق المجتمع والأفراد والدولة بعبء المديونية الثقيل الذي يغرق من يتعامل به في بحر لجي من الظلمات الاقتصادية القاتمة.

رابعاً: استئصال الفساد المالي من الدولة:

نقصد بالفساد المالي ما أصبح مألوفاً في هذه الأيام وفي كل دول العالم تقريباً وعلى مستويات متعددة ابتداءً من سرقة الأموال العامة على أيدي الحكام وكبار المسؤولين في الدولة وبذخهم وعيشهم في قصورهم الفارهة ببطر وترف، ومروراً بالرشاوي وانتفاع أفراد معينين من عطاءات الدولة دون سواهم، وانتهاءً بتعيين أشخاص معينين في مراكز وظيفية لا يستحقونها، أو لا حاجة لوجودها مما يتسبب في تفشي البيروقراطية في أجهزة الدولة.

وخطر هذا الفساد على اقتصاد الدول العظيمة جداً ولا سيما الدول التي يسمونها نامية، فقد نشر بنك مورغان ترامتي في الولايات المتحدة دراسة أثبت فيها أن ما بين أربعين إلى ستين في المئة من مجموع القروض التي حصلت عليها بلدان العالم الثالث قد وجدت طريقها إلى الخارج على شكل حسابات سرية خاصة لكبار المسؤولين أو بأسماء ذويهم، وقد وصل المال الهارب عام ١٩٨٩م في الأردن إلى مئة بالمئة من مجموع القروض والمساعدات التي حصل عليها في ذلك العام.

إن فشل الدول الرأسمالية المتقدمة والعادية في مكافحة الفساد راجع إلى عدم الامتثال لشرع الله سبحانه، فالشرائع الوضعية مهما تطورت وانضبطت قوانينها فإنها تبقى من وضع البشر ناقصة وعاجزة عن الإحاطة بما يصلح للإنسان، كما أن الأفراد يستطيعون الاحتيال عليها والنفاذ من ثغراتها، ولا يوجد لديهم الوازع الديني للالتزام بها، فتتغلب مصالحهم الفردية على مصالح العامة ويتفشى الفساد.

أما في المجتمع الإسلامي والشرع الإسلامي فإن هناك ثلاثة عوامل تحفظ المجتمع من الفساد: أولها تقوى الله في قلب الفرد المسلم، وثانيها عدالة التشريع الإلهي التي تلمسها الرعية كلها مسلمين وغير مسلمين، وثالثها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحاسبة التي تمارسها الأمة على كل انحراف سواء صدر من الحكام أو المحكومين. وبذلك يظل المجتمع الإسلامي في ظل الدولة الإسلامية نظيفاً من جميع أنواع الفساد.

خامساً: تحريم القمار ومنع الاستثمارات في أماكن اللهو:

ليس عجباً في هذه الأيام أن ترى الدول تنفق الأموال الطائلة والتي تقدر بمئات الملايين أو المليارات من الدولارات هدراً في نوادي القمار ودور اللهو، ولا يستفيد منها اقتصادياً سوى حفنة قليلة من الأثرياء، في حين يخسر السواد الأعظم أموالهم في الموائد الخضراء وعلب الليل ومواخير الظلام، فلا تنتفع منها الأمة بشيء وتذهب هباءً، ناهيك عن الآثار الاجتماعية والأخلاقية المدمرة الناشئة عنها.

وأمراء وشيوخ وحكام الدول العربية لهم باع طويل في هذا المضمار فهم ينفقون الملايين والمليارات في هذا الحقل الأجرب فتصب ملايينهم مباشرة في جيوب الربويين الأجانب خارجة من مال الأمة ومن عرق أبنائها.

ولقد استثمرت فرنسا على سبيل المثال مئات المليارات على مشروع يورو ديزني

للملاهي والقمار وخسر المشروع لولا تدخل الأمير السعودي الوليد بن طلال الذي دعم المشروع بالملايين والتي ذهبت هباءً وحرمت منها شرائح من المجتمعات الفقيرة في العالم الإسلامي كانت في أمس الحاجة لها.

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى علينا أن ديننا الإسلامي قد حمانا من هذا الوباء ووفر على أمتنا مثل هذه النفقات المالية الباهظة لتنفق في أوجه الخير التي يرضاها الله سبحانه لعباده في ظل دولة الخلافة الإسلامية.

سادساً: تحريم كنز المال:

إن واقع الكنز هو حبس المال ومنع المجتمع من الانتفاع به، وبالتالي إلغاء قيمة الثروة المحبوسة، ومنع تداول الناس بها، وهذا عين ما يقوم به الأغنياء وتمارسه المؤسسات المالية اليوم لضرب المنافسين وحرمانهم من الانتفاع بالمال أو اللحاق بهم، وينتج عن كنز المال وحبسه واحتكاره كساد جزئي أو شامل في الدول التي يجري فيها فعل ذلك.

ولقد حمانا الله سبحانه من هذه الآفة وعافى المجتمع الإسلامي من آثارها الضارة. وبتحريم كنز المال ينشط الاقتصاد، وتزدهر الأعمال الاقتصادية وتتلاشى البطالة وتنتعش بشكل عام جميع القطاعات الاقتصادية المختلفة.

سابعاً: ربط عملة الدولة الإسلامية بالذهب والفضة:

إن ربط عملة الدولة بالذهب والفضة يعين على عدم تعريضها للهزات التي تتعرض لها أقوى العملات هذه الأيام، وهذا الربط يكسبها استقراراً وثباتاً يحميها من التغيرات النقدية المفاجئة سواء المقصودة منها أو العفوية التي تلم بالعملات والتي تنعكس سلباً على الناس.

ومن أسوأ ما ينتج عن تغير قيمة العملة التضخم المالي الذي يتمخض عنه هبوط في قيمة العملة وضعف في قوتها الشرائية الأمر الذي يترتب عليه ارتفاع في الأسعار وكساد في التجارة وتباطؤ في النمو بشكل عام.

وهذه المشكلات هي في واقعها وباء اقتصادي يصيب الدول فيرهق اقتصادها ويدمر ثرواتها ويرهن إرادتها لغيرها خاصة إذا كانت الدول صغيرة وضعيفة أو دولة جديدة، وكل هذه الأمراض الاقتصادية لا تتعرض لها دولة الخلافة وذلك بفضل ثبات عملتها الراجع لربطها بأندر وأفضل معدنين يحافظان على قيمتيهما في كل الأزمان ألا وهما الذهب والفضة.

ثامناً: عدم أخذ المكوس والضرائب المنتظمة على الدخل والتجارة والأملاك:

يحرم الشرع الإسلامي على الخليفة أخذ مكوس أو ضرائب منتظمة على الأموال من أفراد الرعية، وهذا التحريم يحرر الأفراد من القيود المالية والمعيقات التي تفرضها الدول على رعاياها والتي تشعر الأفراد بأنهم إنما يدفعون الضرائب للدولة باعتبارها إتاوات، ويتهربون من دفعها ويعادون الدولة، ويحاولون دفع الرشاوي لموظفيها، وبالتالي إدخال الفساد على هياكلها، وذلك كما هو حاصل مع دول هذا الزمان.

أما عندما ترفع القيود وذلك بعدم جباية المكوس والضرائب من الرعية فإن الاقتصاد ينشط وتصبح الدولة مركز جذب كبير للأعمال التجارية والرساميل الكبيرة، فتنشأ المشاريع وتنشط التجارة الداخلية والخارجية وتقل البطالة ويشعر أصحاب الأعمال بأنهم يعملون لأنفسهم لا للدولة، ويخدمون بذلك أنفسهم والآخرين والدولة في نفس الحين.

تاسعاً: إقطاع الأراضي وإحياؤها:

تساهم الدولة في تدعيم اقتصادها عن طريق تشغيل الناس ومنحهم الأموال المنقولة والثابتة، ومن أهم العطاءات التي تقدمها الدولة لأفراد رعيتها إقطاعهم الأراضي لاستغلال منفعتها، وكذلك السماح لهم بتحجير الأرض وتملكها

بهدف إحيائها والاستفادة منها، وبفضل الإقطاع والتحجير توجد الأعمال وتزداد، وتزيد الثروة، وتنخفض أسعار المساكن والأراضي والعقارات، وهو الأمر الذي أصاب كل دول العالم في بلائه هذه الأيام، فالدول اليوم تمنع الناس من استملاك الأراضي بالإقطاع والتحجير، وتضع العراقيل المالية وحتى القانونية لتحول دون تملك الناس للأرض والدور، وإن تملكوها فإنها ترهقهم بالضرائب، فالدولة في هذه الأيام تتعامل مع رعيتها كأنها غريمتها أو عدوتها، فتحاول أن تستغلها إلى أقصى حد وتحاول أن تضيق عليها لكي تبقى الفئة الحاكمة المسيطرة على الأموال بلا منازع من العامة ولا منافس من السوقة.

وأما في ظل دولة الخلافة فبفضل الإقطاع والتحجير يحصل الإحياء والتعمير وتنخفض الأسعار وتوجد الأعمال وينتهي احتكار الطبقة الغنية للأراضي والأموال.

عاشراً: إيرادات الدولة ونفقاتها:

عندما تطبق الدولة الإسلامية النقاط التي ذكرناها فإن ذلك سيجعل غالبية أفراد الرعية غير محتاجين، ويجعلهم أغنياء أو شبه أغنياء، ويقومون بالإنفاق على أنفسهم وعلى فقرائهم من أموال زكواتهم. وأما أرزاق الجند ورواتب الموظفين فلا تستحوذ إلا على النزر اليسير من إيرادات الدولة الآتية من أموال الملكية العامة وملكية الدولة، وتتفرغ الدولة بما لديها من دخل مالي كبير لإنشاء وإيجاد البنية الصناعية الثقيلة التي تحتاجها لكي تصبح دولة كبرى تسعى بسرعة كبيرة لتبوُّء مقعد الدولة الأولى في العالم.

وتستغل إيرادات الدولة الضخمة الآتية من أموال الخراج والجزية والغنائم والركاز والخمس وجزء من أموال الملكية العامة الهائلة الآتية من ثروات البلد، نقول تستغل هذه الإيرادات بسرعة وكفاءة لإيجاد المصانع التي تصنع الآلات التي تنتج بدورها كل ما تحتاجه الأمة.

وهذه الإيرادات - كما قلنا - هي إيرادات كبيرة جداً مقارنة بإيرادات الدول القائمة الآن وذلك لأن النفقات قليلة وفق ما ورد في النقاط السابقة، لأن الدول القائمة حالياً تنفق أكثر من ثمانين بالمئة من دخلها على أمور الرفاهية الباطلة والتي تستغني الدولة الإسلامية عنها.

وبعد فإن هذه المعالم العشرة في الاقتصاد هي منارات مضيئة في الحياة الاقتصادية للدولة الإسلامية، أضاء شعلتها وقودُ المبدأ، وبعث نورها أحكامه الشرعية، فبها تصبح الدولة مستقرة اقتصادياً، غنية، ومتطورة ومتقدمة اقتصادياً ومدنياً، لا تعرف المشاكل الاقتصادية العصرية، فلا تعرف المديونية ولا البطالة ولا التضخم، ولا يكتنفها الفساد والاستغلال والطبقية، ولا يجتاحها الفقر والمجاعة، ولا الجهل ولا المرض، ولا يكتنز فيها المال ويهرب. لا عجز في ميزانيتها ولا ضرائب تفرض على رعيتها.

وإن خلت دولة الخلافة من هذه المشاكل كلها، ومن تلك الأوبئة الاقتصادية جميعها، فإنها تصبح بحق واحة غنى واستقرار، ومكاناً هانئاً لرغادة العيش تجتذب إليها الأيدي العاملة والمدربة ورؤوس الأموال من كل حدب وصوب ليهنأ الجميع بحياة آمنة مستقرة سعيدة. وهذا الكلام ليس أحلاماً وردية أو فرضيات تخيلية وإنما هو حقائق شرعية وواقعية وتاريخية ثبت وجودها في الماضي وسيثبت وجودها في المستقبل القريب بإذن الله سبحانه وتعالى، وستأتي دولة الخلافة وستكون ذات قوة اقتصادية منيعة، تساهم في حمل الدعوة إلى العالم لإنقاذ الناس من الكفر والشرك والضلال، وهي متماسكة في جبهتها الداخلية الاقتصادية، لا تخلخل فيها ولا وهن، تسعى بسدأب وجلد إلى نشر الهدى وإحقاق الحق وتثبيت راية العقاب على كل أرض تُطَهِّرُ من الكفر والشرك والظلمات، والله سبحانه على كل شيء قدير ❑

أحمد الخطيب - القدس

السياسة الخارجية في دولة الخلافة

إن لكل دولة من الدول في العالم علاقات مع غيرها من الدول تقوم على أسس معينة ومعايير خاصة، تنبع من عقيدة تلك الدولة ومفاهيمها عن الحياة، وهو ما يعرف بسياستها الخارجية التي ترعى بها شؤون الناس الذين يحملون تابعيتها في مجال العلاقات مع غيرهم من الأمم والشعوب والدول. وعلى هذا فتكون السياسة الخارجية هي علاقة الدولة بغيرها من الدول والشعوب والأمم، وتتقرر في ضوء تلك العلاقة مواقف الدولة من الأحداث الإقليمية والدولية، وبها يعرف توجه الدولة، وعن طريقها يمكن التنبُّؤ بتصرفاتها حيال الأحداث وفي الأزمات.

والدولة الإسلامية، التي هي عبارة عن كيان تنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية، تُعتبر القوة السياسية التي تمثل المسلمين وغيرَهم ممن يحملون التابعية الإسلامية في مجال علاقاتهم مع غيرهم من الدول والأمم والشعوب من خلال الأحكام الشرعية التي حددت شكل تلك السياسة الخارجية واستراتيجيتها، وعينت المصالح الحيوية والثانوية لها وصاغتها في أهداف قابلة للتحقيق.

وتقوم السياسة الخارجية في الدولة الإسلامية على أساس فكرة ثابتة لا تتغير، وهذه الفكرة هي نشر الإسلام في العالم، في كل أمة وكل شعب. فقد حدد الإسلام علاقة المسلمين بغيرهم من الكفار خارج حدود الدولة الإسلامية بأحكام نشر الرسالة الإسلامية بالتبليغ وإقامة الحجة والجهاد، وهذه هي طريقة حمل الدعوة الإسلامية رسالة إلى العالم أجمع. فلم يعرف المسلمون في أي وقت من الأوقات بالأطر السياسية التي كانت تنظم علاقات الدول التي وجدت في عهودها المتعاقبة، ولم يكونوا في يوم من الأيام جزءاً من أية منظومة سياسية عالمية أو إقليمية، بل كانوا دوماً ينتهجون سياسة مستقلة تماماً، ترتكز على الأحكام الشرعية الجهادية.

ومنذ أن أقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة كتب الوثيقة السياسية المعروفة التي نظمت علاقة تلك الدولة الفتية مع جيرانها من الكتل السياسية والدول التي كانت قائمة في الجزيرة آنذاك، سواء في محيط المدينة أم خارجها. وجعلت المؤمنين أمة من دون الناس. وقد اتخذت بالطبع حالة العداء مع الكيان القرشي في مكة كون هذا الأخير أعلن أنه ألد أعداء الدعوة، وعمل جاهداً على إحباط قيام الدولة الإسلامية بكل الوسائل المتاحة لديه. ولذلك كانت المواجهة معه متحققة الحصول، وقد تم ذلك بالفعل في بدر وأحد والخندق والحديبية وأخيراً فتح مكة. وأما باقي الكيانات فقد تهاوت هي الأخرى أمام ضربات المسلمين، خاصة بعد أن ظهر مكرها ونكثها للعهود كما حصل مع اليهود. فكانت المواجهات القاصمة لكياناتهم وحلفائهم في بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وخيبر وفي مواجهة الأحزاب في غزوة الخندق وفي غزوة حنين.

وما أن اطمأن الرسول ﷺ إلى الدعوة الإسلامية في الحجاز كله حتى أخذ يعمل لحمل الدعوة إلى خارج الحجاز، لأن الإسلام دين للناس كافة ولأن الرسول ﷺ أُرسل للعالم كله، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ وقال سبحانه: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾. فبدأ ﷺ بإرسال الرسل إلى الخارج بعد أن اطمأن إلى تركيز السياسة الداخلية، وهيأ القوة الكافية لدعم السياسة الخارجية.

بعد رجوع الرسول ﷺ من خيبر خرج يوماً على أصحابه فقال: «أيها الناس: إن الله قد بعثني

رحمة وكافة، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم» فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: «دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل» وذكر لهم أنه مرسل إلى هرقل وكسرى والمقوقس والحارث الغساني ملك الحيرة والحارث الحميري ملك اليمن وإلى نجاشي الحبشة وإلى ملكي عُمان وإلى ملكي اليمامة وإلى ملك البحرين يدعوهم إلى الإسلام، فأجابه أصحابه رضي الله عنهم إلى ما أراد، وصُنع له خاتم من فضة نُقش عليه: «محمد رسول الله» وبعث بكتبه مع الرسل يدعو هؤلاء إلى الإسلام.

ولم يتغير عند المسلمين الأساس الذي بنيت عليه السياسة الخارجية الإسلامية وهو نشرُ الإسلام في العالم كله وحملُ الدعوة الإسلامية إلى العالم عن طريق الحجة والجهاد الذي هو دعوة الناس إلى الإسلام والقتال في سبيل الله مباشرة أو معاونة بمال أو رأي أو تكثير سواد.

يجب أن يسبق القتال حصول جملة من الأمور أوجزها في النقاط التالية:

١- إعطاء معلومات واضحة عن الإسلام وبث أفكاره والقيام بالدعوة له وإظهار عظمة أفكاره من خلال كافة وسائل الإعلام المتاحة.

٢- إظهار قوة شخصية الدولة الإسلامية ومقدراتها وإبراز جرأة المسلمين وصلابتهم وشدة تمسكهم بمبدئهم من خلال مواقفها المبدئية حيال القضايا التي تعرض له.

٣- إحسان تطبيق أحكام الإسلام في الداخل حتى ينبهر الناس خارج الدولة بذلك ويتمنوا وصول المسلمين إليهم ليطبقوا عليهم نظام الإسلام.

إن أهم العناصر التي تشكل سياسة الدولة الإسلامية في مجال السياسة الخارجية هي ما يلي:

١- حصر علاقة الرعاية مع الدول الأخرى بالدولة فقط، فليس لأي فرد أو حزب أن تكون له علاقة رعاية بأية دولة أجنبية، وينحصر دورهم في محاسبة الدولة الإسلامية على تصرفاتها في السياسة الخارجية، فلا يسمح بتاتاً بما يعرف اليوم من نشاطات أحزاب المعارضة خارج حدود دولهم ولقاءات زعمائهم مع سياسيين من الدول الأخرى لأن هذه التصرفات باطلة شرعاً. فالإمام وحده هو الراعي وهو المسؤول عن ذلك.

٢- تمارس الدولة الإسلامية المناورات السياسية التي يقررها الخليفة طبقاً لما يمليه الظرف، وتضع الخطط والأساليب المناسبة لذلك. والقوة هنا تكمن في إعلان الأعمال وإخفاء الأهداف.

٣- يجب أن تبرز الجرأة في كشف جرائم الدول وبيان خطر السياسات الزائفة، وفضح المؤامرات الخبيثة وتحطيم الشخصيات المضللة.

٤- فور قيام الدولة الإسلامية، إن شاء الله، ستعتبر الدول القائمة في العالم أربعة أصناف:

أ) الدول القائمة في العالم الإسلامي، على كل أرض فتحها المسلمون صلحاً أو عنوة أو أسلم أهلها عليها، تعتبر كأنها قائمة في بلاد واحدة، فلا تدخل ضمن العلاقات الخارجية ويجب أن يُعمل لضمّها وتوحيدها كلها في كيان دولة الخلافة الواحدة.

ب) الدول التي تعقد الدولة معها معاهدات من أي نوع تُعامل وفق ما تنص عليه تلك المعاهدات. فلا يسمح بتاتاً بما يعرف اليوم من نشاطات أحزاب المعارضة خارج حدود دولهم ولقاءات زعمائهم مع سياسيين من الدول الأخرى لأن هذه التصرفات باطلة شرعاً.

ج) الدول التي لا تعقد معها معاهدات والدول الاستعمارية والدول الطامعة في بلاد المسلمين تعتبر دولاً محاربة حكماً، فتتخذ جميع الاحتياطات بالنسبة

لها، ولرعايا هذه الدول أن يدخلوا بلادنا ولكن بجواز سفر وبتأشيرة خاصة لكل فرد ولكل سفرة.

د) الدول المحاربة فعلاً والمحتلة لأراض إسلامية كإسرائيل يجب أن تتخذ معها حالة الحرب أساساً لكافة التصرفات وتعامل وكأننا وإياها في حرب فعلية سواء أكانت بيننا وبينها هدنة أم لا، ويمنع جميع رعاياها من دخول البلاد.

٥- تمنع منعاً باتاً المعاهدات العسكرية وما هو من جنسها، أو ملحق بها كالمعاهدات السياسية، واتفاقات تأجير القواعد والمطارات، ولكنه يجوز عقد معاهدات حسن الجوار والمعاهدات الاقتصادية والتجارية والمالية والثقافية ومعاهدات الهدنة طالما أنها تسير وفق أحكام الشرع.

٦- لا يجوز للدولة أن تشترك في المنظمات التي تقوم على غير أساس الإسلام كالمنظمات الدولية أو الإقليمية القائمة في العالم اليوم مثل المنظمات المنبثقة عن الأمم المتحدة، وكذلك الأحلاف ومجالس التعاون والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وما شاكل ذلك.

أما الذي يشرف على دائرة السياسة الخارجية بتفويض من الخليفة فهو أمير الجهاد الذي يشرف أيضاً على دائرة الحربية ودائرة الأمن الداخلي ودائرة الصناعة، لعلاقة كل ذلك بالجهاد وأحكامه.

ولقد ظل المسلمون يتبوأون مقعد الصدارة في العالم ويقودون الموقف الدولي ويؤثرون في مجريات الأحداث بشكل واضح في أكثر عصورهم، ولكنهم مع الأسف الشديد نقضوا عروة مهمة من عرى الإسلام في سياستهم الخارجية عام ١٨٥٦م عندما ألحت الدولة العثمانية على أن تكون عضواً فيما عرف آنذاك بالأسرة الدولية التي تشكلت نواتها من الدول الأوروبية النصرانية في مؤتمر وستفاليا عام ١٦٤٨م بعد أن استسلمت لشروطهم القاسية بالتخلي عن تسيير سياستها الخارجية على أساس الإسلام ما يعني وقف الجهاد، وكذلك إدخال بعض القوانين الأوروبية. فبدأ عندئذٍ مؤشر عظمتهم يهبط، ونجمُ دولتهم يأفل.... فما ترك قوم الجهاد قط في سبيل الله إلا ذلوا! عندئذٍ بدأت حقبة زمنية جديدة تأخذ حيزها في تاريخ المسلمين استنهض فيها الكافر كل عزائمه لينقضّ على الإسلام والمسلمين ويمعن فيهم قتلاً وتشتيتاً وتشويها لحضارتهم وتاريخهم، ويعبث بقيمهم على نحو لم يشهد له التاريخ مثيلاً. فبعد أن آتت حملات الغزو الفكري التي قادها المستشرقون أكلها تحركت الجيوش النصرانية الرأسمالية لتخوض آخر المعارك مع هذا الرجل المريض - وهو اللقب الذي أُطلق على الدولة العثمانية -، وكانت الحرب العالمية الأولى في مطلع هذا القرن حيث انتصر الحلفاء على الدولة العثمانية التي دخلت الحرب متحالفة مع ألمانيا، أعلن بعدها بسنوات قليلة مصطفى كمال في إسطنبول إلغاء نظام الخلافة كنظام سياسي للمسلمين. ومنذ ذلك الوقت وتطبيق الإسلام متوقف داخلياً وخارجياً في كل بقاع العالم الإسلامي. وصار المسلمون بعد زوال سلطانهم وتقسيم بلادهم يحكمون بأنظمة رأسمالية علمانية أو اشتراكية شيوعية أو ديمقراطية مُقننة حسب أهواء الكفار المستعمرين وعملائهم. ومع طول المدة فقد المسلمون التصور الواضح لشكل الدولة الإسلامية وأجهزتها وممارساتها في السياسة الداخلية والخارجية.

حقاً إن العالم كله قد خسر بزوال الدولة الإسلامية خسارة لا يعوضها إلا عودة دولة الخلافة من جديد، ذلك أنهم فقدوا عنصر الهداية الذي يخرجهم من الظلمات إلى النور ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

ولكن الأمر الأكثر وضوحاً أن المسلمين هم الخاسر الأكبر، ذلك أنهم فقدوا مصدر عزتهم

(التتمة ص١٥)

موقف الصحابة رضي الله عنهم
من خبر الآحاد في العقائد

من المعروف أن الشريعة الإسلامية إما طلب إيمان وإما طلب عمل. فما طلب الإيمان به يسمى عقائد وما طلب العمل بموجبه يسمى أحكاماً شرعية فالأول يجب أن يثبت بدليل قاطع والثاني لا يشوط فيه القطع وذلك من خلال تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً:

فالإيمان لغةً: التصديق، واصطلاحاً التصديق الجازم ولا يكون جازماً إلا إذا ثبت بدليل جازم أو قاطع، لأنه إن لم يثبت قطعاً فمعناه أنه ظن، والظن احتمال، ولا يصح القطع أو الجزم بما طريقه الظن والاحتمال. كما لا يصح الإيمان بما طريقه الظن والاحتمال، ولا يصح انعقاد القلب على تصديقه تصديقاً جازماً.

وهذا ما دلل عليه فعل صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بإجماعهم يوم جُمع أحدُ أركان العقيدة الإسلامية، القرآن الكريم في المصحف الإمام زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد شرطوا شروطاً وسلكوا طريقاً في جمع المصحف تبين بياناً واضحاً قاطعاً بأن خبر الآحاد والظن لا يمكن أن تثبت به عقيدة، وهذه الشروط هي:

١ـ اشترطوا عدداً معيناً يحصل القطع بنقلهم وهو ثلاثة، زيد بن ثابت ورجلان آخران يشهدان. وربما كان عمر مكان زيد أحياناً كما جاء في الروايات عنهم.

فقد روى ابن أبي داود في المصاحف عن أبي بكر أنه قال لعمر ولزيد اقعدوا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه.

ومن طريق ابن سعد: قال: اجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه. وعند ابن أبي داود في المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قال عمر: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان.

ومن طريق ابن سعد وابن أبي داود وأحمد بن حنبل وغيرهم عن خزيمة بن ثابت قال: جئت بهذه الآية ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت، فقال زيد من يشهد معك قلت، لا والله لا أدري، فقال عمر: أنا أشهد معك على ذلك وروى ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن عبيد بن عمير قال: «كان عمر لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد رجلان».

ومن طريق الحاكم عن يحيى بن جعدة قال: كان عمر لا يقبل آية من كتاب الله حتى يشهد عليها شاهدان.

وفي صحيح البخاري وابن أبي داود وغيرهما عن زيد بن ثابت قال: لما كتبنا المصاحف فقدت آية من كتاب الله كنت أسمعها من رسول الله ﷺ فوجدتها عند خزيمة بن ثابت ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وكان خزيمة يدعى ذا الشاهدين، أجاز رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين.

٢ـ أن تكون الآية التي تدون في كتاب الله محفوظة لدى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في صدورهم، ومكتوبة بين يديه صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يكتف زيد بحفظه وقد كان من حفظة القرآن كما لم يكتف بحفظ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي وابن مسعود وأمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وحفصة وغيرهم رضي الله عنهم، فقد كانوا من حفظة القرآن وكانوا موجودين يوم جمع

المصحف كما لم يكتف بالكتابة وحدها، فلم يكتف بما كتبه أبو بكر في مصحفه ولا بما كتبه عمر ولا بما كتبه علي ولا بما كتبه أمهات المؤمنين، بل اشترطوا الأمرين مع شهادة الرجلين أنهما سمعاها من رسول الله ﷺ واكتتباها بين يديه عليه الصلاة والسلام، لا نقلاً عن بعضهم البعض، ويدلل على ذلك ما جاء في الروايات عنهم:

ففي صحيح البخاري قال زيد فقدت آية من سورة الأحزاب فوجدتها عند خزيمة أي أنه كان يحفظها وإلا لما فقدها، وكان فقده إياها مكتوبة.

وفي رواية ابن أبي داود عن عمر: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به، قال السراوي: وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب.

وفي رواية البخاري عن زيد بعد أن كلفه أبو بكر بجمع المصحف قال: فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال.

ومما يدل قطعاً لا ظناً على أنهم رضي الله عنهم لم يقبلوا للمصحف إلا ما كان مقطوعاً به أنه قرآن نزل على سيدنا محمد ﷺ تلك المداولات والأخذ والرد بينهم رضي الله عنهم أثناء جمع المصحف الإمام.

فمن ذلك ما رواه ابن الأنباري في المصاحف عن الحسن وابن سيرين والزهري في حديث مطول أثناء جمع القرآن فجاء فيه: وأمر أبو بكر منادياً ينادي في الناس من كان عنده من القرآن شيء فليجئ به قالت حفصة أم المؤمنين إذا انتهيتم إلى هذه الآية فأخبروني ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فلما بلغوا إليها قالت: اكتبوا والصلاة الوسطى وصلاة العصر، فقال عمر: ألك بهذا بينة، قالت: لا. قال: فوالله لا ندخل في القرآن ما تشهد به امرأة بلا إقامة بينة.

ومن ذلك ما رواه الإمام مالك في الموطأ وابن أبي داود في المصاحف عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهو فيما يتلى من القرآن» ومع ذلك لم يلتفت إلى هذه الرواية أحد من الصحابة فلم يضعوها في المصحف الإمام.

ومن ذلك ما رواه ابن أبي داود في المصاحف والحاكم وغيرهما من مصحف أبي بن كعب في آية كفارة اليمين «فصيام ثلاثة أيام متتابعات في كفارة اليمين» وهذه أيضاً لم توضع في المصحف الإمام لأنها أخبار آحاد كسابقاتها آنفاً.

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد والحاكم عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، فقال عمر: لما أنزلت هذه أتيت رسول الله ﷺ فقلت أكتبها، قال شعبة فكأنه كره ذلك، فقال عمر: «ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد وإن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم» وفي رواية الموطأ قال عمر في خطبة له: «لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها فإنا قد قرأناها» إذن فهي ليست قرآناً ولا يصح أن يقال بأنها منسوخة لأنها أخبار آحاد والقرآن لا يثبت إلا بالقطع فهو ركن من أركان العقيدة طلب الإيمان به جملة وتفصيلاً، ولا يجوز شرعاً أن يقال عن هذه الأخبار إنها قرآن لأنها أخبار آحاد، قال المازري عند خبر عائشة رضي الله عنها: «لا حجة فيه لأنه لم يثبت إلا من طريقها والقرآن لا يثبت بالآحاد».

وقال أبو الوليد الباجي على نفس الخبر: هذا الذي ذكرت عائشة رضي الله عنها أنه نزل من القرآن مما أخبرت عن أنه ناسخ أو منسوخ لا يثبت قرآنا لأن القرآن لا يثبت إلا

بالخبر المتواتر، وأما خبر الآحاد فلا يثبت به قرآن وهذا من أخبار الآحاد.

وقال صاحب مسلم الثبوت: «ما نقل آحاداً فليس بالقرآن قطعاً ولم يعرف فيه خلاف لواحد من أهل المذاهب».

ومن ذلك ما أخرجه أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه بطرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يحذف المعوذتين من المصحف ويقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، أنهما ليستا من كتاب الله إنما أمر الله النبي ﷺ أن يتعوذ بهما» قال البزار: «لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتا في المصحف» فرفض الصحابة رضي الله عنهم لخبر صاحبهم ابن مسعود رضي الله عنه إنما لأنه خبر آحاد لم يصل إلى درجة التواتر والقطع، كما يجب أن نذكر بأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قد تنازل عن مصحفه لعثمان بن عفان رضي الله عنه يوم توحيد المصحف وحرق بقية المصاحف، مما يدل قطعاً على أن رواية ابن مسعود خبر آحاد وأن ما فعله الصحابة هو القطع واليقين بتدوين المعوذتين في المصحف الإمام.

وعلى ما تقدم من هذا الإجماع القطعي من الصحابة رضي الله عنهم في عدم الأخذ بالآحاد والظن في هذا الركن من أركان العقيدة الذي يحوي كل أركان العقيدة الإسلامية، فإنه لا مجال للقول بأنه يمكن أن تبنى العقائد على الظن كما يروجه بعض حملة الشريعة في هذا القرن، فإن إجماع الصحابة هذا يبطل قولهم وادعاءهم، ومن يقول غير ذلك فإنه يتهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنهم إما نقصوا من كتاب الله أو زادوا فيه لأنهم لم يأخذوا بخبر الآحاد في القرآن، وهذا يعتبر تخطيئاً لهم في أصول الدين وهو مستحيل عليهم لأنهم لا يجمعون على خطأ ولا على ضلالة، فقد عدلهم القرآن والسنة، ويعتبر إجماعهم حجة كالكتاب والسنة، ومخالفته كمخالفة الكتاب والسنة. لذا فلم يبق إلا أن مذهب الأخذ بالظن والآحاد في العقيدة يعتبر مذهباً باطلاً قطعاً لا ظناً، وقولاً واحداً، لأنه يخالف نصوص القرآن في النعي وذم من يأخذ الظن في العقيدة ويخالف إجماع الصحابة الفعلي والقولي.

وأما ما قيل عن ابن حزم وغيره من أنهم يأخذون بالآحاد في العقائد، فممن تتبع أقوالهم علم أن خبر الآحاد عندهم يفيد العلم واليقين لا كما وهموا، قال ابن حزم في الإحكام: «إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معاً» أضف إلى ذلك أن ابن حزم هذا يخالف ما عليه أهل الإسلام من التفريق بين خبر الآحاد والخبر المتواتر من لدن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم □

محمد الشويكي - بيت المقدس

(تتمة الصفحة ١٣)

وكرامتهم، وقسمت بلادهم ونهبت خيراتهم، وتفتت قواهم، وفوق ذلك كله استحقوا غضب الله تعالى بسبب عدم تحكيمهم لكتاب الله وسنة رسوله بينهم، وما أصدق قول الله سبحانه: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾. فالواجب على المسلمين جميعاً العمل لإعادة الأمور إلى نصابها، وذلك بوضع كافة الإمكانيات المتاحة لديهم في تصرف العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، باعتباره قضية المسلمين الأولى والتي يجب أن توضع اليوم على رأس سلم أولوياتهم.

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ □

عبد الله الفاتي - بيت المقدس

إلى مَن بيدِه قوّةٌ مِن الأمّةِ الإسلاميّةِ

أخي قُمْ إلى السّيفِ[1] بَعدَ القلمْ[2] ... وأبْصِرْ بِه في الْتِياثِ الظّلَمْ
فحتّامَ تبْقى ثريدَ القصاع ... تداعى عليكَ عُلُوجُ الأُمَمْ
أترضى صنيعَ ذواتِ الخُدور ... وتشكو شَكاةَ فراخِ الرّخَمْ
وتجرَعُ ذلاً كريهَ المذاق ... كذلِّ النِعال لوطء القدَمْ
أتغضبُ إنْ زيدَ سِعْرُ الرّقاق[3] ... وتَجْنَحُ عند صبيٍّ قَزَمْ
وتسكتُ إنْ جاعَ طفلُ العراق ... ونَخّ الرّفاهُ[4] لفكْرِ الصنَمْ[5]
وتضربُ صَفْحاً عن الموبقاتِ ... وذبْحِ الجزاتِر ذبْحَ الغنَمْ
وهذِي يهودٌ تجوسُ الجنوبَ ... وتُمطِرُ قانا بشتّى الحِمَمْ
وتَغْصِبُ مسْرى النبيِّ فلا ... أرى غيرَ رفعِ لواء السّلَمْ
بأيدِيْ وفودٍ تَغُدُّ الخطا ... مهرولةً إثْرَ «وفدِ الكرَمْ»[6]
ألستَ تحنُّ لخفْقِ العُقابِ ... وصَفْقِ اللّواء بأعلى القمَمْ
ورصِّ الصفوفِ وبذلِ النفوس ... لدكِّ الفرنجةِ في الملتَحَمْ
وصوتِ النفيرِ بأمرِ الأمير ... ورفعِ الأذان بأوْرى شلمْ[7]
فيذهبُ غيظٌ وتُشفى صدورٌ ... وتحيا نفوسٌ وتقوى همَمْ
بأرضِ الكنانةِ والقَيْرَوان ... وشطِّ الفراتِ وبَرِّ العجَمْ
وعبْرَ الدروبِ[8] لأرضِ الجدودِ ... فنِعمَ الخميسُ ونِعمَ العلَمْ
ونبقى جميعاً بظلِّ إمام ... يُحِقُّ الحقوقَ ويَرعى الذِمَمْ
فسارعْ إلى نَصْبِ هذا الإمام ... ولا تَرْضَ يوماً بعيشِ الرّمَمْ
وضعْ عنكَ حكْمَ الصبيِّ السفيهِ ... يسوقُكَ سَوْقَ قطيعِ النَعَمْ
وإلا تظلُّ حمارَ الرحا ... وتقرعُ عمْرَكَ سِنَّ الندَمْ
أتخشَوْنَ عِلجاً يَهُزُّ الصليبَ ... وتَنسَوْنَ ناراً تذيبُ الأدَمْ
جحيماً تَلظّى تريدُ المزيدَ ... إلى أن تَبِسطّ بوضعِ القدَمْ[9]
أعوذُ بوجهِ الكريمِ الرحيم ... ونِعْمَ المُعَوَّذُ والمعتصَمْ ❑

(١) السيف: النصر - (٢) القلم: الوعي - (٣) الرقاق: الخبز - (٤) الرفاه: حزب الرفاه - (٥) الصنم: أتاتورك - (٦) وفد الكرم: الوفد الفلسطيني الذي تكرم بفلسطين لليهود - (٧) أورى شلم: القدس، هكذا وردت في الأثر - (٨) الدروب: إلى تركيا - (٩) القدم: قدم الرحمن كما ورد في الحديث.

حكم سب الأديان الباطلة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ولا تَسُبّوا الذين يَدْعونَ مِنْ دون الله فيَسُبّوا الله عَدْواً بغير عِلْم كذلك زيّنّا لكل أُمّة عملهم ثُمّ إلى ربهم مَرْجِعُهُمْ فينبّئُهُم بما كانوا يعملون﴾ [سورة الأنعام ١٠٨].

نقرأ هذه الآية الكريمة بمناسبة ما فعله اليهود في مدينة الخليل في ٩٧/٦/٢٨ من رسم صورة فيها إهانة للإسلام وللقرآن وللنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وما فعلوه بعد ذلك من رسم صورة لمريم ابنة عمران عليها السلام لها رأس بقرة. وسبق لهم أن حرقوا المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩م. وفي السنة الماضية حفروا نفقاً تحت المسجد الأقصى بقصد تقويض أسسه. وهم يعملون بكل جد لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان.

الإسلام ينهى أتباعه عن سب معبود الكفار لئلا يفضي ذلك إلى سبِّ الله سبحانه وتعالى. إن سبّ الكفر والشرك والآلهة المزيفة التي تُعبد من دون الله أمر مباح في الأصل. ولكن إذا كان هذا السبُّ يشكّل استفزازاً وفيه احتمال أن يؤدي إلى ردة فعل يُسَبُّ فيها الله أو أي شيء من مقدسات المسلمين فإنه يحرم عندئذٍ سب معبودات الكفار.

ومن هذه الآية أخذ الأصوليون قاعدة: «الوسيلة إلى الحرام حرام». فأي عمل مباح إذا رجح على الظن أنه سيوصل إلى الحرام فإنه يصبح حراماً ما دام فيه هذه المظنّة.

ومن هذا القبيل قوله ﷺ الوارد في الصحيحين: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجلُ والديه؟ قال: «يَسُبُّ أبا الرجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمه فيسب أمه».

وقريب من هذا قوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنّا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية قال: قالوا: يا محمد لتنتهينّ عن سبّك آلهتنا أو لنهجونّ ربك. فنهاهم الله أن يسبّوا أوثانهم فيسبوا الله عدْواً بغير علم.

وقد بينت الآية أن كل أمّة زُيّنَ لها عملها ودينها، فهي لا تريد أن يشتم دينَها أحد. والله سبحانه جعل محاسبة الناس عنده، ولم يجعل هذه المحاسبة للرسل. فالرسل ليس عليهم إلاّ البلاغ المبين، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهذا لا يعني المجاملة والنفاق وترك الصدع بالحق، بل يعني عدم الهبوط إلى الشتائم والاستفزاز بالتحقير والإهانة.

وحين أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ ومن هذا القول الليّن إنذارٌ صريح لفرعون: ﴿إنا قد أُوحيَ إلينا أنّ العذابَ على من كذّبَ وتولى﴾.

فالإسلام أمرنا أن لا نستفز أصحاب العقائد المخالفة بالمسبات والشتائم، حتى لو كانت عقائدهم تستأهل ذلك، لأن هذا يطفئ نور العقل، ويشعل غريزة الدفاع عن النفس، ويقفل الباب أمام الاستجابة للدعوة. وفي الوقت نفسه أمرنا أن نبيّن ضلال العقائد المخالفة وزيفها وسوء عاقبة أصحابها بأسلوب صريح وحجة قوية □

أميركا وفرنسا وأفريقيا

نشرت وكالة (أ ف ب) في ٩٧/٠٧/٠٤ أن سكرتير الدولة الفرنسي شارل جوسلان طالب شركاء فرنسا الأوروبيين أن يقفوا إلى جانبها في «توازن القوى القائم بين الولايات المتحدة وفرنسا في أفريقيا» وأضاف: «إن على فرنسا أن تكون قادرة على الاعتماد على شركائها الأوروبيين لأنها لا تستطيع أن تفعل ذلك وحدها» وقال: «يجب أن تؤخذ في الاعتبار بجدية التحولات التي ستؤدي إلى زيادة الوجود الأميركي في أفريقيا» وقال: «إن نتائج الأبحاث النفطية تدفع إلى الاعتقاد بأن خليج غينيا يحتوي على احتياطات بحجم احتياطات الخليج الفارسي».

ورد كلينتون بأن هذا الاتهام «جديد» بالنسبة إليه. وقال: «لا أريد أن أطرد فرنسا من أفريقيا. أريد أن أساعد أفريقيا على أن تنطلق».

وأعلنت وزارة الدفاع الأميركية في ٩٧/٠٧/٠٣ أنها سترسل خلال الشهر الجاري فرقاً خاصة إلى أفريقيا لتدريب جيوش عدد من دول القارة على نشاطات حفظ السلام □

أبو مازن يشكر شارون

نشرت جريدة «السفير» البيروتية في ٩٧/٠٧/٠٢ الخبر التالي:

آخر المفاجآت ما كشفته الصحافة الإسرائيلية عن الحوار بين وزير البنية التحتية الإسرائيلي آرييل شارون وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير محمود عباس (أبو مازن)، إذ قالت إن أبا مازن وجه الشكر إلى آرييل شارون لأنه أخرج منظمة التحرير والمقاومة الفلسطينية من لبنان □

أواكس أميركية وإسرائيل

نقلت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية في ٩٧/٠٦/٢٥ أن طائرة تجسس أميركية من طراز «أواكس» تحلق كل يوم على طول الحدود الإسرائيلية - الأردنية، وتلتقط البث اللاسلكي لحليفها الأقرب في الشرق الأوسط.

وأشارت الصحيفة إلى أن واشنطن تتكتم على هذه الطلعات وعلى أهدافها التي قالت الصحيفة إنها تهدف إلى «التجسس على الجيش الإسرائيلي واكتشاف ما إذا كانت البيانات الرسمية حول الحوادث في الضفة والقطاع والغارات الجوية الإسرائيلية على لبنان تتوافق مع الاتصالات اللاسلكية الإسرائيلية».

وأوضحت الصحيفة أن تقريراً كاملاً عن الاتصالات الإسرائيلية ينقل إلى واشنطن عن طريق مركز مراقبة أميركي موجود في أثينا □

أميركا واليمن

في ٩٧/٠٦/٠٨ وقعت اليمن اتفاقاً مع وكالة التجارة والتنمية الأميركية لاستكمال الدراسات النهائية لإنشاء مصفاة نفط في منطقة رأس عيسى على البحر الأحمر. وقد وافقت مصارف وشركات أميركية على تمويل المشروع الذي سيكلف ما بين ٨٠٠ مليون و١,٢ بليون دولار.

وقد وافق مصرف «E.X.M». التابع للحكومة الأميركية ومصرف «I.F.C» التابع للبنك الدولي على المساهمة في تمويل المشروع، بالإضافة إلى مراسلات إيجابية من ١٤ مصرفاً تجارياً وشركة استثمارية.

وقال السفير الأميركي في صنعاء ديفيد نيوتن: «يعكس المشروع التزام الحكومة الأميركية بتشجيع استثمارات القطاع الخاص في اليمن». واعتبر أنه خطوة مهمة تواكب إجراءات الحكومة اليمنية للتوجه إلى اقتصاد السوق. وستعالج هذه المصفاة ١٢٠ ألف برميل يومياً □

تحركات بالغة الخطورة

قام رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري في ٩٧/٠٦/١٤ بزيارة إلى دمشق حيث اجتمع زهاء ثلاث ساعات مع الرئيس حافظ أسد واجتمع مرتين بعبد الحليم خدام. وقد شارك وزير الدفاع اللبناني محسن دلول في جانب من المباحثات بين الحريري وخدام.

وبعد الاجتماعات قال الحريري: إن «التحديات والتحركات الجارية في المنطقة تستدعي أشد اليقظة وأكمل التنسيق وأعلى حالات التعاون والاستعداد والتضامن العربي». وأشار إلى أن «لبنان يواكب ويتابع ويشارك في الاتصالات العربية الحالية الهادفة إلى تصليب الموقف العربي وحشد المواقف لمواجهة التحديات والاحتمالات المرتقبة»، مؤكداً أن «لبنان كان وسيظل جزءاً من هذه الأمة التي تمر اليوم في ظروف بالغة الخطورة وشديدة التأثير على حاضرها ومستقبلها خصوصاً وأن مواقف حكومة إسرائيل وممارساتها قد أدخلت جهود السلام في نفق مظلم ومسدود وزجّت المنطقة في أجواء التوتر المقلق» □

ألغى زيارة لأميركا

كان من المقرر أن يقوم رئيس وزراء إسرائيل بزيارة لأميركا في ٩٧/٠٦/٢١، ولكنه ألغى هذه الزيارة. وبثت إذاعة الجيش

الإسرائيلي أن تعانياهو ألغى الرحلة لأنه كان يأمل بأن يعقد خلالها اجتماعاً مع الرئيس كلينتون، لكنه يريد الآن تجنب إجراء محادثات معه بسبب تعثر عملية السلام □

أسلحة نوعية متطورة

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٧/٠٦/١٥ أن المراقبين لاحظوا أن تصاعد العمليات التركية في شمال العراق تزامن مع تصريح أدلى به السفير الروسي في دمشق فيكتور غوغيتيدزه عن استعداد موسكو لتزويد سورية بالسلاح. وأكد مسؤول روسي رفيع المستوى أن بلاده هي «الجهة الوحيدة القادرة على تزويد سورية أسلحة من نوعية متطورة». وقال إن دمشق، في حال شرائها السلاح الروسي المتطور بالسعر التجاري، ستحصل على «ورقة مهمة» تتعدى أهميتها الميدان العسكري □

خاتمي علماني؟

كانت «الوعي» نشرت خبراً تحت هذا العنوان في العدد السابق (١٢١). وجاء إلى الوعي من يدافع عن خاتمي ويقول بأن نقل الخبر لم يكن دقيقاً. ونعيد الخبر بحرفيته ليرى من يهمهم الأمر أن «الوعي» أمينة في النقل. نشرت جريدة «النهار» البيروتية في ٩٧/٥/٢٨ ما يلي:

كتب إبراهيم بيرم:

خلال زيارته الأخيرة للبنان (أواخر العام المنصرم)، وفي لقاء جمعه ومثقفين ومهتمين في أحد منتديات بيروت الثقافية طرح على الرئيس الإيراني الجديد السيد محمد خاتمي سؤال مفاده: «أيهما، في رأيك أكثر شرعية: سلطة رفعت على أعمدة الشريعة أم سلطة نهضت على أساس الانتخاب الديموقراطي؟»، فأجاب من دون أي تردد: «السلطة المنتخبة من الشعب هي الشرعية في هذا المقام». عندها انسحب من القاعة عدد من المحسوبين على «الحالة الإسلامية» في حركة احتجاج على هذا الرأي القاطع والحازم.

ونحن كنا نتمنى أن يصدر تكذيب أو تصحيح من السيد خاتمي لهذا الخبر لأن الذي يفضل رأي الشعب على رأي الشرع يكون مخالفاً للإسلام □

أميركا وباكستان وطالبان

الباكستاني مير أيمل قانسي تتهمه أميركا أنه أطلق النار، قبل أربع سنوات ونصف، في واشنطن أمام مدخل وكالة الاستخبارات ما أسفر عن مقتل اثنين وجرح ثالث من موظفي الوكالة، وفر إلى باكستان ثم إلى أفغانستان. وأعلنت أميركا عن مكافأة بمليوني دولار لمن يرشد إليه. وفي ٩٧/٠٦/١٧ تم نقله إلى أميركا بعد اعتقاله بمساعدة حركة «طالبان» والاستخبارات الباكستانية. ونُقل من كراتشي على متن طائرة عسكرية أميركية □

الختان وحقوق الإنسان

كان وزير الصحة المصري أصدر قراراً بمنع ختان الإناث في المستشفيات. وكانت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وراء هذا القرار. وكانت منظمات دولية تهاجم ختان الإناث وتصوره بأنه اعتداء على الإنسان. وقد صدر عن المحكمة في مصر حكم بإبطال قرار وزير الصحة.

«الوعي»: لا يجوز لمصر أن تقبل هجوماً من جهات خارجية لأن هذا تدخلاً في شؤونها الداخلية. ولا يجوز طرح مثل هذه المسألة على صعيد حقوق الإنسان، بل على صعيد دليلها من الشرع الإسلامي، فإن كانت حراماً يجب منعها، وإن كانت واجباً أو مندوباً أو مباحاً لا يجوز منعها. ولا نقبل أن يتطاول علينا الكفار الذين يتشدقون بحقوق الإنسان □

تشيلر عميلة للأميركان؟

في ٩٧/٠٧/٠٢ وجّه زعيم حزب العمل (يساري) دوغو بيرينجيك اتهاماً إلى طانسو تشيلر زعيمة حزب الطريق الصحيح في تركيا وإلى زوجها أنهما كانا أثناء دراستهما في الولايات المتحدة مواطنين أميركيين وعميلين للاستخبارات المركزية الأميركية طوال ٣٠ سنة.

وزاد أنهما كانا يتلقيان من الاستخبارات الأميركية ١٠٠ ألف دولار سنوياً لقاء خدماتهما. وينكر الزوجان هذه التهمة.

علماً أن زوجها أرزر، وهو رجل أعمال غني، استجوب في ٩٧/٠٧/٠٢ لمدة ساعة ونصف بشأن أخذ أموال بطرق غير شرعية □

تشيلر والتنصت

أكدت صحف تركية عدة في ٩٧/٠٧/٠٣ أن تشيلر «زرعت» «وكيلاً» من رجال الشرطة في المقر الرئيسي لسلاح البحرية في إطار خطة لمواجهة الحملة العلمانية على حكومة أربكان. وأوضحت الصحف أن هذا الإجراء تم في إطار الجهاز السري ذاته الذي شكلته تشيلر وتنصت على المكالمات الهاتفية من وإلى مقر رئاسة أركان القوات المسلحة. وكشف في ٩٧/٠٧/٠٢ أن الجهاز رأسه مسؤول كبير في الشرطة اسمه بولاند أوراك أوغلو. ونقلت الصحف في ٩٧/٠٧/٠٣ أن عدداً من أعضاء هذا الجهاز أدلوا بـ «اعترافات» أثناء التحقيق معهم □

إزالة اللبس عن مسألة جهاد النفس

إن مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن إقامة دولة الخلافة وتنصيب خليفة واحد على المسلمين فرض على الكفاية في الأصل، ولكن بما أن الكفاية غير حاصلة بعمل الذين يعملون فإن الوجوب يتوسع حتى يعم كل مسلم. وهذا هو شأن كل فرض من فروض الكفاية.

إلا أن هناك من يجعل إقامة الخلافة أمراً ممتنعاً حتى تسبقها أمور عدة، من أبرزها: مجاهدة المسلمين لأنفسهم. لذلك، إذا أنت دعوته للعمل لإقامة دولة الخلافة وتنصيب خليفة للمسلمين، أجابك بأنه يجب علينا أولاً أن نجاهد أنفسنا ونصلحها، ومن ثم نعمل للخلافة...! فما حقيقة الأمر في هذه المسألة؟

إن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «المجاهد من جاهد نفسه...» رواه أحمد والترمذي. لذلك فإن جهاد النفس مسألة مطلوبة شرعاً، والإسلام يحض عليها. فيجب أن لا يعترض أحدٌ على هذا التعبير بحد ذاته، أو على الفكرة بشكل عام، لأن هذا التعبير وهذه الفكرة قد جاء بهما محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم. وإنما الاعتراض هو على الفهم الخطأ لمضمون الحديث الشريف، وعلى بناء أحكام مخالفة للشرع على هذا الفهم! من هنا فإن مسألة «جهاد النفس» يجب أن تفهم بالشكل الآتي:

أولاً: إن جهاد النفس وإصلاحها يكون بالقيام بالفرائض وبالانتهاء عن المحرمات، بشكل أساس؛ ويكون أعلى درجة بزيادة: القيام بالمندوبات والانتهاء عن المكروهات. فإذا اكتفى المسلم بالأمر الأول - وهو القيام بالفرائض والانتهاء عن المحرمات فقط - كان ذلك مجزئاً له، وكان من المفلحين إن شاء الله؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دُلّني على عمل إذا عملته دخلتُ الجنة، قال: «تعبدُ اللهَ لا تشركُ به شيئاً وتقيمُ الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصومُ رمضان» قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً ولا أنقص منه. فلما ولّى قال النبي ﷺ: «من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» رواه مسلم. أما إذا عمل المسلم بالأمرين: القيام بالفرائض والمندوبات والانتهاء عن المحرمات والمكروهات، فإنه يكون مجاهداً ومصلحاً لنفسه أحسن جهاد وأحسن إصلاح إن شاء الله تعالى.

ثانياً: إن النفس تميل إلى الشهوات التي قد تكون محرمة، وتكره القيام بالفروض الصعبة؛ والرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «حُفّتِ الجنةُ بالمكاره وحُفّتِ النارُ بالشهوات» رواه البخاري ومسلم. والله تعالى يقول: ﴿إنّ النفسَ لأمّارةٌ بالسُّوء﴾... لذلك كان لا بد من مجاهدة النفس في هذه الأمور. وجهاد النفس هنا يكون بإلزامها بالقيام بأوامر الله وبدفعها إلى ذلك دفعاً قوياً. ويكون أيضاً بردعها عن ارتكاب أي حرام وبكبح جماحها وإخضاعها لحكم الله تعالى. من هنا كان جهاد النفس هو في عدم مسايرتها أو مطاوعتها أو الاستجابة لها إذا كانت أوامر الله ونواهيه على المحك، وعندها يجب سوقها - رغم أنفها - إلى طاعة الله عز وجل إذا أصرت على اتباع سبيل الشيطان. وهذا الذي ذكرناه يُعد قمة جهاد النفس وأعلى رتبه.

ثالثاً: إن من الفرائض التي يجب على المسلم القيام بها - بل من أهم الفرائض - العمل لإقامة الخلافة بأقصى طاقة وبأقصى سرعة. وهذا الفرض يُعدُّ أمراً عظيماً، والعمل له شيء ترغب عنه النفس ولا تميل إليه، وتحاول أن تختلق الأعذار والحجج الواهية للتهرب منه... لذلك كانت مسألة جهاد النفس في القيام بهذا الفرض ضرورية جداً ومهمة كثيراً؛ لأننا نرى اليوم أن كثيراً من المسلمين قد تقاعسوا عن القيام بهذا

(التتمة ص ٢٤)

من ثمار الحضـــارة الغـربيـــة

في أميركا استخدموا أطفال المياتم للتجارب كما تستخدم الفئران

في ٩٧/٠٦/١٠ كشفت نشرات الأخبار (التلفزيـون) أن بعـض مراكـز الأبحاث في أميركـا كـانت تأخذ الأطفال من المياتم لإجراء التجـارب عليهـم. أي أنهـم استعملوا الأطفـال كمـا يستعملون فئران التجارب. بعض الأطباء برروا تصرفهم هذا بأن الطفل صغير ولا يَعْقل لأخذ موافقته ❑

السجائر تقتل ٢٨٠ ألف شخص في روسيا سنوياً

في آخر شهر أيار ١٩٩٧ أُعلن في موسكو أثناء مؤتمر عالمي بعنوان «من أجـل عـالم مـن دون دخـان سجائر» أن الدراسات التي أعدتها منظمة الصحة العالمية تشير إلى أن التدخين يـؤدي إلى مصـرع ٢٨٠ ألف شخص في روسيا سنوياً (٧٥٠ شخصاً في اليوم). وتبلغ نسبة المدخنين في روسيا ٦٦٪ بـين الرجـال و٣٣٪ بين النساء، بينما المعدل العالمي هو ٤٧٪ للرجال و١٢٪ للنساء ❑

في روسيا عدد السكان يتناقص

من مقال تيسوفسكي (جريدة الحياة ٩٧/٠٥/٢٥):

عقد مجلس النواب (الدوما) الروسي جلسة خاصة تحدث فيها رئيس لجنـة حماية الصحـة البروفسور غيرامينكو الذي قال بأن نسبة الوفيات تزيد ١,٦ مرة على الولادات، مـا يـؤدي إلى تنـاقص في عـدد السكان بمعدل مليون نسمة سنوياً. ويتوقع الخبراء انخفاض عدد السـكان من ١٤٨ مليون نسمة حالياً إلى ١٢٣ مليوناً في القرن المقبل.

وقد فقدت روسيا خلال السنوات الخمس الأخيرة ثلاثة ملايـين شـاب، ولوحـظ أن ثلثهـم في عمـر العمل. ويرى الخبراء أن أسباب هذا الوضع تعود إلى الهزات الاقتصاديـة والسياسـية الـتي مـرّ بهـا البلـد خلال السنوات الأخيرة والإصلاحات غير المدروسـة التي أسفرت عن فقـدان غالبيـة السـكان مدخراتهـم وتقليص الإنفاق على الصحة والبيئة.

ويزيد الطين بلة إقبال الرجال علـى تعـاطي الكحـول. ويـرى الخـبراء أن نسـبة الإدمـان زادت ٦٪ خلال خمس سنوات. وذكر مدير معهد المخـدرات والإدمـان يفـوروف أن معـدل اسـتهلاك الكحـول في روسيا هو ضعف المعدل الذي اعتبرته منظمة الصحة العالمية خطأً أحمر ❑

عريف في الجيش الروسي يقتل عشرة من زملائه وينتحر

في ٩٧/٠٦/٠١ أعلن في موسكو أن العريف آرتور واهانوف عاد إلى الثكنة التي كـان يهجـع فيهـا زملاؤه في منطقة النزاع الجورجي ـ الأبخازي وقتلهم وهم نائمون بإطلاق صليات من الرشاش، ثم صعـد إلى الطـابق العلـوي حيـث قتـل آمـر الفصيـل وأصـاب نائبـه بجـروح خطـرة ثـم انتحـر. ونقلـت وكالـة «انترفاكس» أن هذا الحادث الذي قتل فيه عشرة ليس الأول من نوعه في القوات المسلحة الروسية الـتي تعاني من التسيّب وغياب الانضباط. إذ قبله بثلاثة أيام قتل الجندي غوربونوف خمسة من زملائـه وآمـره في حامية مدينة تشيتا السيبيرية، وهرب وهو يحمل رشاشاً وذخيرة ❑

شباب فرنسا: إحباط وكحول وتدخين ومخدرات وانتحار

أعدت «اللجنة العليا للشؤون الصحية» في فرنسا تقريراً ليناقشه «المؤتمر الوطني الفرنسي للصحة»

في مدينة ليل في نهاية شهر حزيران ١٩٩٧.

يصف التقرير الشبيبة الفرنسية بأنها «مريضة». ومصادر العلة متعددة في طليعتها ارتفاع نسبة الانتحار (٨٠٢ في العام الماضي) لدى الذين تراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً. ويشير إلى أن ٣٤ في المئة من طلبة المدارس أصيبوا بحوادث عنيفة، بينهم ١٩ في المئة يكررون اللجوء إلى العنف. ويقول أحد المقربين من اللجنة التي أعدت التقرير: «أخيراً لدينا شيء ملموس وتحليل يفيدنا مباشرة عن مواقع الضعف في الوضع الصحي العام في فرنسا».

ويعود التقرير إلى الأعوام الخمسة الماضية ليكشف أن ١٣ ألفاً لا تزيد أعمارهم عن ٢٥ عاماً توفوا في ١٩٩٣. ويجد التقرير خطورة هذا العدد في مستوى أعمار المتوفين. ذلك أن نصفهم تقريباً دون العام من العمر، والنصف الآخر تراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً. ويبدو أن العناية بالحامل والوليد تتعرض لنقد لاذع من كل الجهات، صحية واجتماعية على السواء. ويلحظ التقرير ارتفاعاً في قصر النظر وأمراض العيون لدى ١٠ في المئة من الأطفال الفرنسيين بين الثالثة والسادسة من العمر، يضاف إلى ارتفاع نسبة المصابين بالاضطرابات العقلية والنفسية. فهناك ٧ في المئة من الطلبة ممن تراوح أعمارهم بين ١١ و ١٩ عاماً يعانون من إحباط نفسي مزمن، ويشكو ٧٥ في المئة من طلبة المدارس الداخلية من القلق الحاد والتوتر العصبي. ويشير التقرير إلى أن ٧ في المئة من هؤلاء حاولوا الانتحار، فيما ترتفع النسبة إلى ١٦ في المئة لدى البالغين.

ويذكر التقرير أن التجهيزات العامة في المستشفيات غير كافية لمعالجة طوارئ من هذا النوع.

وعلى رغم حملات التوعية الشاملة ما زال ١٥ في المئة ممن هم دون سن الرشد يدخنون بصورة يومية. وتبلغ نسبتهم ٥٣ في المئة بين من تجاوزوا الثامنة عشرة، وهي أعلى نسبة مدخنين في أوروبا الغربية. أما تعاطي الكحول والمخدرات ففي ازدياد مطّرد، إذ يقول ٧٨ في المئة من طلبة المعاهد الثانوية أن الحصول على المخدرات في مدارسهم بالغ السهولة لـ

القوات الإيطالية تقترف أكثر من ١٠٠٠ جريمة اغتصاب وتعذيب وقتل في الصومال

القوات المسلحة الإيطالية المشاركة في القوة الدولية لحفظ السلام في الصومال ارتكبت هذه الجرائم هناك سنة ١٩٩٣.

وقد شُكّلت لجنة خاصة من عسكريين ومدنيين تضم بعض الوجوه النسائية المعروفة للتحقيق في الأعمال الإجرامية التي شملت قتل الأبرياء وتهديم البيوت وتعذيب السجناء واغتصاب الفتيات الصوماليات.

وكانت مجلة «بانوراما» الأسبوعية الصادرة السبت نشرت صوراً جديدة لعملية تعذيب سادية يظهر فيها أحد الجنود وهو يعذب فتاة صومالية بواسطة قنبلة قبل اغتصابها.

واتسعت دائرة الاعترافات بين صفوف الجنود وضباط الصف الذين شاركوا مع قوات الصاعقة الإيطالية في أعمال العنف في عدد من المدن الصومالية، فقد أكد أحد هؤلاء في تصريح إلى صحيفة «ريبوبليكا»: «كنا نفعل كل شيء عدا واجبنا كقوات لحفظ السلام». وأشار إلى أن كل الأخبار التي كانت تصل إلى إيطاليا «مما نقوم به من أعمال إنسانية كانت كاذبة». وأكد أن عدد الضحايا يتجاوز ألـ ١٠٠٠ صومالي.

وفي تطور جديد في مسلسل هذه الفضائح اعترف الصومالي عبدي حسن الذي كان يعمل مراقباً وموجماً في مقر قيادة القوات الإيطالية في مقديشو، أنه شاهد عشرة جنود إيطاليين يغتصبون عدداً من

الصبيان الصوماليين. وأكد عبدي حسن أنه شاهد بأم عينيه كيف جرت عملية قتل صبي عمره ١٣ سنة على يد الضابط فرانكو كارليني الذي حاول في البداية إغراءه بإعطائه أموالاً ثم استخدم القوة ضده قبل أن يغتصبه ويقتله بعد ذلك.

وحاول وزير الدفاع الإيطالي بنيامينو اندرياتا تهدئة الاستياء الذي عم أوساط الرأي العام الإيطالي والذي يطالب بسحب قوات الصاعقة الإيطالية من ألبانيا خشية تكرارها للأفعال المشينة التي مارستها هذه القوات في الصومال لـ

من جرائم الكروات في البوسنة ضد المسلمين

في ١٩٩٧/٠٦/٢٤ بدأت المحكمة الدولية في لاهاي بمحاكمة الجنرال الكرواتي بلاشكيتش بعشرين تهمة تشمل جرائم حرب ارتكبها الكروات ضد آلاف المسلمين في وسط البوسنة عام ١٩٩٣. وقدم الادعاء العام أدلة حول إشراف أو مشاركة المتهم بلاشكيتش في قتل حوالي مائة مدني مسلم لدوافع سياسية أو عرقية أو دينية والقصف العشوائي للأهداف المدنية وتدمير الممتلكات الخاصة والمؤسسات الدينية والثقافية واحتجاز الرهائن وتعذيبهم جسدياً واستخدام المعتقلين المسلمين كدروع بشرية لتجنب نيران الجيش البوسني المسلم لـ

وزير العدل الروسي يمارس الخلاعة

في ١٩٩٧/٠٦/٢٢ نقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء أن وزير العدل كوفاليوف متورط في فضيحة خلقية. فقد نشرت إحدى الصحف الخبر معززاً بصور من فيلم يظهر فيه عارياً في حمام بخار يلهي ليلي محاطاً بنساء عاريات. وعرض عدد من قنوات التلفزيون الروسية فيلماً صور بكاميرا مخفية ظهر فيه وزير العدل مع «فراشات ليل» في وضعيات مريبة، وكانت الشرطة عثرت على الشريط في منزل مصرفي متهم باختلاس أموال ووجدت معه وثائق تشير إلى علاقة كوفاليوف بعصابات المافيا.

ونفى الوزير التهم الموجهة إليه وذكر أن الشريط «مجرد مونتاج كمبيوتري»، فيما قال رئيس النيابة العامة يوري سكوراتوف إنه على كوفاليوف أن «يبرهن» إمكان المونتاج وأضاف أن كبار موظفي الدولة «ليسوا دائماً على وفاق مع الأخلاق» في اعتراف ضمني بتورط الوزير. ومن جهة أخرى قال سكوراتوف إن تسريب الشريط هو «ضربة غير مباشرة» إلى وزير الداخلية أناتولي كوليكوف الذي يتحمل مسؤولية صيانة أسرار التحقيق لـ

مجلس العموم البريطاني يقبل باعتبار الرجل زوجة للنائب

كان الخبر الرئيسي في جريدة «الصنداي تلغراف» يوم الأحد (٩٧/٠٦/٢٢) عن نائب شاذ في مجلس العموم قبل المجلس أن يعامل صديقه وكأنه «زوجته».

وقال الخبر الذي نشر على ثمانية أعمدة إن النائب بن برادشو، الذي انتخب عن اكزتر، حصل على تصريح لصديقه نيل داغليش يخوله زيارة مجلس العموم كزوجات النواب، فيدخل المطاعم والبارات ويجلس في شرفات الزوار خلال جلسات المجلس، ويوقف سيارته في المرآب تحت الأرض، ويستعمل غرفة الأمر ومركز الرياضة.

ويستطيع داغليش، بعد معاملته كزوجة النائب، أن يحصل على ١٥ تذكرة بالدرجة الأولى في القطار من الدائرة الانتخابية لزوجة النائب إلى البرلمان، ثمنها ١,٨٤٥ جنيهاً تدفع من الأموال العامة لـ

أسقف يرى سيامة الشاذين جنسياً كقس

جريدة «الصنداي تلغراف» نفسها (٩٧/٠٦/٢٢) نشرت الخبر التالي:

الأسقف ريتشارد هولواي، وهو رئيس طائفة بروتوستانتية في اسكوتلندا، وأسقف أدنبرة، يؤيد في كتاب قادم له سيامة الشاذين جنسياً كقس، ويقول إن دراسة مجلس الأساقفة في سنة ١٩٩١ عن الجنس والكنيسة التي رفضت سيامة الشاذين، مجرد موقف مؤقت، وأن الكنيسة لا تستطيع الاستمرار في إغلاق أبوابها في وجه الشاذين جنسياً □

فيلم شذوذ جنسي داخل الكنيسة

وفي جريدة «الصنداي تلغراف» نفسها أيضاً (٩٧/٠٦/٢٢) الخبر التالي:

تبين أن شركة أفلام دفعت ٥٠٠ جنيه لتصوير فيلم في كنيسة قرية تعود إلى القرن السادس عشر. وقيل للنفس بيتز سبنسر إن الفيلم من النوع الهزلي الساخر، إلا أنه تبين بعد ذلك أنه فيلم جنسي صارخ حافل بمشاهد الشذوذ من كل نوع التي تمارس داخل الكنيسة وفي باحتها □

أسقف سابق ينادي «بالأخلاق اللوطية»

كتبت صحيفة «التايمز» البريطانية الصادرة في ٩٧/٠٤/٠١ ما يلي:

دعا أسقف متقاعد إلى ما سماه «الأخلاق اللوطية المسيحية الموثوق بها» والتي تسمح للكهان الخليعين (المستهترين) أن يعاملوا بمساواة في الكنيسة بانكلترة.

جون بيكر، أسقف سالزبيري (١٩٨٢ - ١٩٩٣) كان قد عارض بقوة التسوية التي تم الوصول إليها من أجل اشتهاء المثل عندما ترأس دار الأساقفة والتي أصدرت وثيقة «مقررات في الجنسية الإنسانية لعام ١٩٩١».

وكانت الكنيسة قد انتقدت في ذلك الوقت لإبلاغها الكهان بالامتناع عن اللواطة بينما يمكن للناس العاديين أن يقيموا علاقات مع أشخاص من نفس الجنس. وقد قال الدكتور بيكر في محاضرة ألقاها في جامعة سانت مارتن في لندن هذا الشهر، إنه ينوي أن «ينقذ الكنيسة من هذه الورطة».

رئيس أساقفة كانتربيري، جورج غاري، أشار إلى معارضته لإعادة فتح الموضوع الخليع، مخبراً صحيفة التايمز: «كممثلين للكنيسة يجب علينا أن نقول بشكل واضح جداً إن اللواطة بحد ذاتها هي ليست القضية الأساسية».

وقد قال الدكتور بيكر: «إن الوضع الحالي ليس مرضياً. فهناك رأي شائع مفاده أن ممارسة اللواطة هي مشروعة للناس العاديين ولكن ليست مشروعة للكاهن أو لرجل الدين» □

(تتمة الصفحة ٢٠)

الفرض، لأنهم لم يكن عندهم مجاهدة لأنفسهم، ولم يستطيعوا كبح جماحها، فانساقوا وراء الدنيا وملذاتها وشهواتها، وانغمسوا بأشغالها وهمومها؛ فاتبعوا أهواءهم وأطاعوا أمر الشيطان وخالفوا أمر الله سبحانه وتعالى.

من هنا فإنه لا تعارض بين العمل لإقامة الخلافة بأقصى طاقة وبأقصى سرعة، وبين مسألة جهاد النفس وإصلاحها...؛ أما أن يمتنع المسلم عن القيام بهذا الفرض أو أن يتساهل فيه أو أن يؤخره بحجة إصلاح النفس أو مجاهدتها...، فإن ذلك ليس جهاداً للنفس ولا إصلاحاً ولا تربية لها، وإنما هو إفساد وإهلاك لها، وهو بمثابة إلقاء للنفس في غضب الله وفي سخطه وبالتالي في نار جهنم والعياذ بالله؛ لأن المسلم إذا ترك فرضاً أو تهاون فيه، فإنه لا يكون مصلحاً لنفسه ولا مربياً لها. وهل يمكن أن يحصل إصلاح للنفس و صلاح للمسلم بترك الفروض أو بالتهاون بها؟!! □

محمد أبو بكر

المسلمون والغرب

(٤)

بقلم: أحمد المحمود

الجمعيات والأحزاب:

نشطت سفارات الدول الأوروبية في بلادنا، منذ أواخر الدولة الإسلامية زمن العثمانيين، بتأسيس الجمعيات والأحزاب، وجعلوها مراكز لضرب الإسلام والدولة الإسلامية. وقد كانت هذه الجمعيات والأحزاب سماً ناقعاً قتّالاً حوّل الآلاف من أبناء المسلمين إلى كفار، وكان أثرها فظيعاً في ضرب الدولة الإسلامية أثناء اشتباكها مع الكفار في الحرب العالمية الأولى وبعدها.

ففي سنة ١٨٤٧م تأسست «جمعية الفنون والعلوم» تحت رعاية الإرسالية الأمريكية، وقد تولاّها بطرس البستاني وناصيف اليازجي، وكان يعاونهما ويوجههما كل من الكولونيل الإنكليزي تشرشل وإيلي سميث، والأميركي كورنيليوس فان ديك. وقد عملت على تثقيف الناس بالثقافة الغربية، فلم ينضمّ لها سوى النصارى.

وتأسست جمعية أخرى سنة ١٨٥٠م باسم «الجمعية الشرقية» أسسها اليسوعيون برعاية الفرنسيين وكان أعضاؤها كذلك كلهم من النصارى.

وفي سنة ١٨٧٥م تأسست «الجمعية السرّية» وعملت على بث فكرة القومية، وإثارة العداء للدولة العثمانية التي كانت تسميها التركية، وعملت على فصل الدين عن الدولة، وتحويل الولاء من الإسلام إلى القومية العربية، واتهمت تركيا باغتصاب الخلافة من العرب.

وأنشأت «جمعية الاتحاد والترقي»، وقام بتأسيسها شبان أتراك تشبعوا بالأفكار الفرنسية، وكانت تعمل على نقل الحضارة الغربية إلى تركيا وكانت لها فروع في برلين وسالونيك وإستانبول وباريس. وكانت جلساتها تعقد في المحافل الماسونية، وعلى الأخص المحفل الإيطالي الأكبر في سالونيك. وصارت هذه الجمعية، فيما بعد، تتحكم في الدولة كلها، في حاضرها ومستقبلها، ودفعت سياسة الاتحاديين القومية والمقصودة المسلمين من العرب، والألبان، والشركس والأكراد... إلى تأسيس جمعيات يدعو كل منها إلى قوميته الخاصة به.....

إن وجود الجمعيات والأحزاب في الأمة يدل على حيويتها، وعلى إقبالها على الاهتمام بالشأن العام، ومن وظيفتها تقويم اعوجاج الحاكم أو الضغط عليه ليقوم بواجب الحكم إن قصّر.. وهذا ما كان يجب أن يحدث عندما قامت الأحزاب في أواخر أيام الدولة الإسلامية على العثمانيين عندما ظلموا، لا أن يكونوا أدوات بيد الكفار ويحملون سكينهم ليطعنوا بها دولتهم التي أمرهم الله بالحفاظ عليها والنصح لحاكمها لا ضربها والقضاء عليها.

فالأحزاب تعمل على أن تشكل بين الناس وسطاً سياسياً مؤثراً، ووسطاً شعبياً فاعلاً تستطيع أن تجعله في مواجهة الحاكم، وتستطيع، لما يصبح لها من شوكة، أن تأمر وتنهى الحاكم في بعض الأحيان بأكثر من اللسان. وأن تحمله على الحق إن قصّر والامتثال له. على خلاف الأفراد فإنهم لا يستطيعون نصح الحاكم بأكثر من اللسان، والأمر متروك بعدها للحاكم إن شاء انتصح وإن شاء أصمّ أذنيه وإن شاء قتل ناصحه.

والإسلام أمر بوجود الأحزاب القائمة على العقيدة الإسلامية لكي تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. والحكم مشمول بدعوتها وأمرها ونهيها. قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون﴾. وقد جاءت أحاديث كثيرة تطلب من المسلمين، بصيغة الجمع، أمْرَ الحاكم بالمعروف ونهيه عن المنكر، وأطْرَه على الحق أطْراً، وقصره عليه قصراً. قال رسول الله (ﷺ): «... كلا والله لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر، ولتأخذُنّ على يد الظالم، ولتأطُرُنّهُ على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً» وفي رواية: «أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض أو ليلعنكم كما لعنهم» [رواه أبو داود]. ولكن هذه الأحزاب يجب أن تقوم على الإسلام، وأن تعمل على تحقيق أهداف الإسلام التي قصّر الحاكم المسلم بأدائها، لا أن تكون لعبة بأيدي الكفار، ومطية يمتطونها لتحقيق أهدافهم.

من هنا يعتبر الحاكم نفسه أنه المعنيّ الأول بالنسبة للأحزاب. والحاكم متى قصر، خاف من محاسبة الأمة له عن طريق الجمعيات والأحزاب. لذلك نراه يعمد إلى سنّ القوانين التي تنظم تأليفها، فيحل ويحرّم على هواه، يحل ما يوافقه، ويحرم ما يشكل خطراً عليه، فيبيح مثلاً وجود الأحزاب الوطنية أي الموالية لأساس النظام والمخالفة لبعض فروعه وأحكامه، ويبيح كذلك وجود الجماعات الإسلامية التي لا تشكل خطراً عليه، والتي تعطي وجوده مشروعية دينية، والتي تتعامل مع الحاكم كولي للأمر، والتي تحجّم الإسلام بحدود البلد الذي تعمل فيه، وتلوّن طروحاتها التي تدعي أنها إسلامية بلون مصالحه، ويحرم وجود الأحزاب المبدئية الإسلامية لأنها تشكل خطراً على بقائه، وبقاء نظامه أصلاً، بدعوى أنها طائفية. ويفسح مجال العمل أمام الجمعيات الخيرية والأخلاقية والاجتماعية... بل يشجعها بتخصيص المساعدات لها، ويضيّق على الأحزاب السياسية، ويصل التضييق عليها إلى حد منعها أو استيعابها والالتفاف عليها وشراء ذمم مسؤوليها، أو ترضيتهم ببعض المناصب التافهة، أو ينشئ الأحزاب الموالية له، ويمكّن لها بين الناس، ويحاول أن يظهر بها بأنه ذو شعبية، ويحمي نفسه بوجودها، وتسمى هذه الأحزاب بحزب الحاكم أو الحزب الحاكم. هذا وقد يسمح بوجود أحزاب صغيرة، لا تعبر إلا عن رأي أفرادها إلى جانب الحزب الحاكم ليعطي صورة عن نفسه بأن بلده ديمقراطي يسمح بوجود الرأي الآخر. وهذه الأحزاب تقوم على شعارات ومقالات وأفكار فارغة كالطبل، محلاة بعسل مليء بإبر النحل تتجرعه الأمة فيضاف إلى تسلط الحاكم عليها تسلط المحازبين. وهذه الأحزاب، في الوقت الذي تخدم فيه الحاكم، تقوم بدور سلبي على الأمة. فهي تعطي بتجاوزاتها، ردة فعل سيئة بجعلها تنفر من الأحزاب وهذا النفور يستفيد منه الحاكم ومَنْ وراءه بالدرجة الأولى، إذ لن يوجد في الأمة من يستطيع التغيير عليه، فتكون بذلك قد حققت أحد أهدافها التي رُسمت لها. فتكون في نفس الوقت عائقاً أمام العمل الصحيح والحزب الصحيح الذي أمر الله بوجوده من أجل التغيير الصحيح. وكم هو مُمض أن نرى حركات إسلامية تشارك في ذلك.

وكثيراً ما نرى اليوم أن بعضاً من هذه الأحزاب، تقف وراءها سفارات أجنبية أو أنظمة دول عميلة وتابعة لتتدخل بواسطتها في الدول التي تعمل فيها وتجعلها مطية للوصول إلى الحكم عن طريقها في لعبة صراع المصالح بين الدول الغربية.

وكذلك فإننا نرى أن الدول الغربية تدرس واقع الأمة. فإن وجدت أن الأمة مأخوذة بشعارات الاشتراكية أنشأت لها أحزاباً تطالب بالاشتراكية. وإن كانت تبغي الوحدة أنشأت أحزاباً تطرح شعار الوحدة، وإن كانت تبغي الإسلام أنشأت لها أحزاباً تطرح الإسلام.

وكذلك فإننا نرى أنها تعمد إلى تأجيج الصراع الفكري بين الأحزاب القومية والوطنية

(التتمة ص٣٤)

التضليل في سياسة الاحتواء

(٤)

بقلم: سعيد عبد الرحيم

إن دول الغرب وعلى رأسها أمريكا، بسبب الملكة والسيطرة الدولية، قد أتقنت ممارسة فن تضليل الشعوب والأمم والدول والأحزاب أيما إتقان، حتى برعت في هذا الفن بشتى أنواعه وصنوفه ومنه التضليل السياسي براعة فائقة، حتى أصبح التضليل عنصراً هاماً في التخطيط، وجزءاً جوهرياً في نجاح المخططات وأهدافها، وما نجاح أمريكا المحسوس في تضليل الأوساط السياسية بشكل مذهل وخطير إلا مثالاً من الأمثلة على براعتها في ممارسة هذا الفن، فقد تمكنت من جعلهم أبواقاً ينطقون بلسانها، ويحملون ما تريد من الأفكار والآراء والتحليلات، حتى أضحى إبراز الحقائق والآراء السياسية الصائبة خيالاً حين تعرض على السياسيين، لأنهم يسمعون التصريحات المضللة المخالفة للحقائق والآراء الصائبة، ويشاهدون المناورات أو الأعمال المناقضة لها.

والتضليل في سياسة الاحتواء يكمن في حقيقة الأخطار ونوعها وصفتها وزمنها وموقعها، ويبرز في علاجها ونتائجها، والهدف من التضليل هو خداع الخصوم والمنافسين ليكون هذا التضليل، بعد تجسيده في الخصوم، أسلوباً لاستغلال ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال، يتم تقديرها قبل وقوعها وفق سياسة حصر الاحتمالات المتوقعة لما سيصدر عنهم، والعمل على دفعهم نحو الاحتمال المنشود لخدمة هذه السياسة وغاياتها الحقيقية، وبالتالي يتم تسخير الأخطار المحدقة باتجاه عكسي، فتنقلب على الخصوم والأعداء بدلاً من أن تكون خادمة لهم، فيكونون كالفراش الذي يحوم حول النار لتحرقه، ويسقطون في الفخ الذي نصب لهم. فمثلاً خطر المشاكل الحدودية التي افتعلها الكافر في بلاد المسلمين يمكن تسخيرها لخدمة الإسلام وأهله وضد الكفار وأعوانهم في ظل دولة الخلافة.

والتضليل يتم بسياسات متعددة منها:

١- اتباع سياسة التمييع: وذلك عن طريق إبراز التناقض في الأقوال والأفعال والنوايا المتعلقة بسياسة الاحتواء. وعليه فمن الخطورة على السياسيين الاعتماد فقط على التصريحات في إدراك محتوى هذه السياسة وأبعادها، أو الاعتماد على الأفعال التي يمكن تفسيرها بعشرات من التفاسير التي تتفق مع بعض التصريحات أو تتناقض معها، صحيح أن بعض التصريحات قد تعبر عن جزء من حقيقة الواقع، ولكن التصريح وحده لا يمثل الدليل على صحة الواقع السياسي لهذه السياسة وأبعادها، بل يؤتى به كقرينة حين يلزم ذلك ليكون التصريح داعما لإدراك مضمون السياسة وأبعادها، وفي بعض الأحيان قد يكون مجمل التصريحات للتضليل والخداع، كما هو الحال في التصريحات الأمريكية المتعلقة بإيران والسودان وكوبا، فسياسة أمريكا في هذه الدول لا تتعلق باحتواء الأخطار الصادرة عن هذه الدول أو قياداتها لأنها عميلة لأمريكا، وإنما تتعلق باحتواء الأخطار الخارجية التي تهدد مصالحها فيها، وتستغل هذه الدول والقيادات في احتواء الأخطار التي تهدد مصالحها وأهدافها في هذه الدول، وفي غيرها من الدول.

أما بالنسبة للأفعال، فإن الأعمال السياسية يمكن أن تخدم أغراضاً عدة، ويمكن أن تفسر بدوافع وأهداف متباينة ومتناقضة، وبعض أعمال سياسة الاحتواء تبدو متناقضة مع الغايات والدوافع الحقيقية على المدى القريب، لذلك لا يجوز الركون دائماً إلى الأعمال السياسية كدليل لتفسير سياسة الاحتواء وتحليلها، بل يؤتى بها كقرينة حين تعبر عن بعض الدوافع والغايات الحقيقية كالتصريحات سواء بسواء، وتستبعد حين تكون للمناورة والخداع.

٢ــ اتباع سياسة التضليل في اللغة السياسية: أي، في اللغة التي تعبر عن الأخطار وعلاجها، وخصوصاً فيما يتصل بالاصطلاحات العرفية السياسية، نحو: اصطلاح الحرب الباردة، والوفاق. واللغة السياسية هي الوعاء الذي يعبر عن الوقائع السياسية، وهذا الوعاء يتجسد في الحقائق العرفية الخاصة بالسياسيين، والغرب يعمد إلى التضليل في اللغة سواء في الوقائع السياسية أم الفكرية أم الثقافية أم العلمية من خلال عدة سياسات يتبعها أهمها:

(أ) سياسة التمييع: حيث يقوم الغرب بتمييع الواقع السياسي المراد وصفه باصطلاح سياسي، عن طريق تمييع المعلومات التي تصف هذا الواقع، فلا وجود لتعريف صحيح أو صائب عنده، بل الموجود تعريفات متعددة مختلفة للواقع السياسي الواحد، ثم يجري اختيار تعريف إجرائي، وهذا التعريف لا ضرورة لأن يكون منطبقاً على الواقع المنوط به، بل هو تعريف يجري استعماله وتداوله، بوصفه تعريفاً عملياً لا بوصفه تعريفاً صحيحاً، كتعريف الحرب الباردة والوفاق ونحو ذلك.

(ب) سياسة التعتيم: حيث يقوم بتعتيم الواقع السياسي المحسوس المراد وصفه ليشمل وقائع أخرى لا تتصل به، بل تختلف عنه في النوع والصفة، كاصطلاح القوة، والاحتواء، والحرب الباردة والوفاق، والدولة، ونحو ذلك.

(ج) سياسة التجريد: حيث يقوم بوصف الواقع بصورة مجردة عن حقيقته السياسية المتعلقة به، كاصطلاح النهضة، والقانون الدولي، والموقف الدولي وكل ما هو دولي، والمعارضة، والرأي والرأي الآخر، والتعددية السياسية، ثم يقوم بعملية التضليل حين يربط المجرد بالواقع المحسوس: أي حين يربط بين الاصطلاح والواقع المنوط به.

والحقيقة التي لا مشاحة فيها أن الحقائق العرفية الخاصة لا ترفض ما دامت لا تتعارض مع ثقافة الأمة ومفاهيمها الخاصة، بشروط أهمها يتعلق بمعنى الاصطلاح بحيث يكون المعنى المعبر عن واقع هذا الاصطلاح جامعاً بحيث يشمل كل الواقع المنوط به، ومانعاً من دخول وقائع لا تتصل به، ومنطبقاً على محل الواقع أو موضعه المنوط به، فإن حصل خلل في المعنى فيجب رفضه وإبراز أنه غلط.

وعليه فلا بد من محاربة عمليات التضليل والميوعة بشكل دائم، والحرص على كشف مخططات الكافر بصورة دائمة لكي يتأتى إنقاذ الأمة وإنقاذ الإسلام والدولة في المستقبل من مؤامرات الكافر وأعوانه، ولقد أسهم تضليل أمريكا للعالم بشكل عام وللاتحاد السوفياتي بشكل خاص في اللغة السياسية وخاصة المتعلقة بالحرب الباردة والوفاق في نجاح مخططاتها وتحقيق أهدافها إبان الحرب الباردة القديمة والجديدة والوفاق بينها وبين روسيا.

فالحرب الباردة ليست حالة من التوتر في العلاقات الدولية، والوفاق ليس حالة من الانفراج في العلاقات الدولية، وذلك لعدة أسباب أهمها:

(أ) التوتر في العلاقات أمر طبيعي كالانفراج سواء بسواء، لأن المصالح والأهداف تتضارب وتتفق، ولكن المصالح والأهداف الأساسية المبدئية متضاربة دائماً بين الدول المبدئية، وهذا بدوره يبرز توتراً على أسس مبدئية، وهذا التوتر هو الذي يجعل الحرب الباردة ناشبة بين الدول المبدئية، أما المصالح والأهداف غير المبدئية فإنها قد تتوافق وقد تتعارض، حتى بين الدول التي تعتنق نفس المبدأ، والأغلب هو التعارض لا التوافق ولا الانسجام لتباين المصالح والأهداف بين الدول، فالتنافس بين أمريكا وبين بعض دول أوروبا أكثر كماً وأكثر زخماً من الصراع بين أمريكا وروسيا على المصالح والأهداف غير المبدئية إبان الحرب الباردة والوفاق بينهما، ومع ذلك لا يصح إطلاق لفظ الحرب الباردة على العلاقة بين أمريكا وأوروبا، ولا يصح إطلاقها على الحروب الأهلية الداخلية كالحرب الأهلية التي نشبت في فرنسا عام ١٩٦٨، وكما لا

يصح إطلاقها على النزاع الذي نشب بين الاتحاد السوفياتي والصين، لأنها صراع مبادئ ينشأ عنه توتر دولي ومحلي وهو توتر حقيقي يستند إلى أسس مبدئية ولو كان أساساً واحداً.

(ب) العلاقات بين الدول المبدئية لا تنحصر في المصالح والأهداف المتضاربة بل تشمل كافة المصالح والأهداف سواءً أكانت اقتصادية أم علمية أم عسكرية، وسواء أكانت متفقة أم متضاربة. فالانفراج والتوتر في العلاقات بين الدول أمر طبيعي ولا يعني وجود التوتر وجود الحرب الباردة، ولا يعني وجود الانفراج وجود الوفاق، لأن التوتر والوفاق مختلفان في النوع والصفة والزخم، والحرب الباردة تتعلق بالصراع المبدئي بين الدول المبدئية على الصعيدين السياسي والفكري وعلى الجبهتين الداخلية والخارجية وعليه فلا علاقة للحرب الباردة بالتوتر في العلاقات الدولية ولا علاقة للوفاق بالانفراج في العلاقات الدولية.

(ج) الوفاق أو الانفراج الدولي ليس نقيض الحرب الباردة، وهو في واقعه المنوط به لا يستلزم عكس الحرب الباردة، لأن الوفاق الذي حصل بين أمريكا وروسيا في عام ١٩٦١ هو سياسة تعايش سلمي بين الرأسمالية والشيوعية، على أن يتخلى الاتحاد السوفياتي عن الطريقة الشيوعية في نشر الفكرة الشيوعية، وهو حين قبل ذلك قد تخلى عن الفكرة ضمناً، لأن الفكرة لا حياة لها بدون الطريقة، فهو حين قبل أن يكون الصراع والانسجام بين مصالحه وأهدافه وبين مصالح وأهداف الولايات المتحدة على المسرح الدولي قائماً على أسس غير مبدئية، قبلت الولايات المتحدة أن يجري بينهما اتفاق على بعض المصالح والأهداف غير المبدئية على المسرح الدولي، كالمتعلقة بالصين وألمانيا، كما وافقت على إيقاف الحرب الباردة ضده على الجبهة الداخلية، هذا هو الواقع السياسي للوفاق الذي حصل بين أمريكا وروسيا، وهذا الواقع لا يصح أن يطلق عليه انفراج في العلاقات الدولية، لأن المسألة لا تتعلق بالتوتر أو الانفراج في العلاقات إذ هي أمور طبيعية بين الدول ومنها الدول الكبرى التي تتحكم في العلاقات الدولية، وإنما المسألة تتعلق بواقع معين أطلق عليه اصطلاح (الحرب الباردة)، وواقع آخر لا يعتبر نقيضاً للأول أطلق عليه اصطلاح (الوفاق الدولي) أو الانفراج الدولي، فإقحام العلاقات لبيان معنى الاصطلاح لا يفسره وإنما يضلل المرء في إدراك حقيقة واقع هذا الاصطلاح، فالاصطلاح له واقع منوط به، فلا بد من فهمه ومعرفة حدوده ونوعه وصفته حتى يتأتى إدراك واقعه بمعزل عن تضليل الكفر وأهله. وتجدر الإشارة إلى أن الوفاق الدولي يتعلق بالمسرح الدولي بخلاف الحرب الباردة فقد تتصل بالجبهتين الداخلية والدولية وقد تنحصر في الجبهة الداخلية حال تخلي الخصم عن مبدئه من ناحية دولية.

(د) سياسة التشكيك في الحقائق والقواعد السياسية، عن طريق ترسيخ سياسة التمييع في فهم وتحليل السياسات بشتى أنواعها وأصنافها، ومنها سياسة الاحتواء، مما يساعد على جعل الخصم مائعاً في فهم هذه السياسة وغيرها، فلا يدرك حقيقة محتوى هذه السياسة وأبعادها. فالسياسة حسب المفهوم الشائع الخاطئ أنها ظنون، والحقيقة أن السياسات تتضمن حقائق قاطعة، وقواعد صحيحة، وتتضمن أفهاماً ظنية، ولكنها تبقى صائبة ما دامت تستند إلى الحقائق والقواعد. ولا قيمة للفهم السياسي إن لم يستند إلى الحقائق والقواعد السياسية الصحيحة وإن كانت نتائجه صحيحة، فالعبرة ليست بصحة النتائج بل بصحة الفهم وصحة الربط بين الوضع السياسي وبين المعلومات السياسية ومنها القواعد والحقائق، وعليه فيجب متابعة التصريحات والأعمال السياسية، ومتابعة ظروفها، وربطها بالقواعد والحقائق السياسية للوصول إلى الفهم الصحيح أو الصائب وإن كان مناقضاً للتصريحات والأعمال السياسية □

القوات المسلحة الروسية

بقلم: أبو نبيل - موسكو
في ١٠/٠٣/١٩٩٧

لما كان وضع روسيا وجيشها من القوة أو الضعف له أثر مباشر على ذلك الجزء من الأمة الإسلامية الذي خضع لسيطرة روسيا المباشرة إبان الحكم القيصري، واستمر زمن الحكم الشيوعي في القفقاز وآسيا الوسطى، وله أثر غير مباشر على بقية الأمة الإسلامية، لا بل على الموقف الدولي برمته، كان لا بد من وقفة مع ما آلت إليه أمور الجيش في روسيا.

عند الحديث عن القوات المسلحة الروسية يتطرق إلى الأذهان فوراً الجيش السوفياتي ومؤسساته، يعزز هذا الأمر أن روسيا هي الوريث الاستراتيجي للاتحاد السوفياتي وعظمته المتمثلة أشهر ما يمكن باحتفاظ روسيا، دون غيرها من الدول المتفسخة عن الاتحاد السوفياتي، بالمقعد الدائم وحق الفيتو في مجلس الأمن الدولي. وكذلك سرعة نقل الجيش، الذي كان لا يزال سوفياتياً، فور التفسخ السلمي للاتحاد السوفياتي، لجميع الأسلحة النووية التكتيكية المحمولة على الطائرات والدبابات إلى الأراضي الروسية. وكذلك نجاح السياسة الروسية، بدعم غربي، في احتواء معظم الترسانة النووية السوفياتية الاستراتيجية وما يتبعها من الصواريخ الباليستية العابرة للقارات والموجودة، بالإضافة إلى أراضي روسيا نفسها، على أراضي أوكرانيا وكازاخستان وروسيا البيضاء، اللهم باستثناء ما اتفق على تدميره ضمن المعاهدات مع أمريكا على أراضي أوكرانيا وبإشراف أوكرانيا نفسها على ذلك. فعلى الرغم من استمرار وجود الكثير من هذه الصواريخ حتى الآن على أراضي بعض تلك الدول خاصة كازاخستان، لارتفاع كلفة نقلها وإعادة نصبها، فإن القوات النووية في الجيش الروسي وحدها تسيطر عليها سيطرة كاملة.

هذه الذاكرة لا تزال ماثلة في الأذهان. لذلك يخشى أن يؤدي هذا الخلط إلى إعطاء صورة خاطئة عن القوات المسلحة الروسية تختلف عن حقيقة واقعها، لهذا قبل إعطاء الصورة عن قوة روسيا العسكرية اليوم لا بد من إعطاء لمحة عن الفوارق التي لها علاقة بالناحية العسكرية بين الاتحاد السوفياتي المنحل وروسيا الاتحادية.

كانت روسيا تشكل أكثر من نصف جمهوريات الاتحاد السوفياتي سكانياً ولا تزال، رغم أن عدد السكان فيها يتناقص. وكانت تشكل أكثر من ٧٥٪ من مساحة كل جمهوريات الاتحاد السوفياتي. وهذان السببان، بالإضافة إلى كونها هي لا غيرها بانية الاتحاد السوفياتي، جعلا منها طبيعياً الوريث الاستراتيجي للاتحاد السوفياتي، وعلى الرغم من أن هذين السببين هما عامل قوة أمام أي من الدول الجديدة الأربع عشرة، إلا أنها تعتبر عوامل ضعف لها من الزاوية العسكرية الدولية، فقد فَقَدَ الجيش الروسي المَدَدَ العددي - خدمة العلم - إلى النصف تقريباً، وقد فقد النقاط الحدودية المتقدمة مع شرق أوروبا خاصة جنوبها ومع تركيا وإيران وأفغانستان وجزء كبير من الحدود مع الصين، بسبب تأسيس الجيوش المحلية في الدول الجديدة (هذا عدا ما كان يتمتع به هذا الجيش من قواعد في دول شرق أوروبا نفسها)، وفقد إمكانية الاستخدام الأتوماتيكي للقواعد والمطارات ومراكز القيادة ومحطات الإنذار المبكر التي بناها الجيش السوفياتي على أراضي الدول الأربع عشرة الأخرى الجديدة، وصار الجيش الروسي يحتاج إلى عقد المعاهدات العسكرية الحكومية لأجل الاستخدام، وصار كثير من هذه الدول يمتنع عن عقد هكذا معاهدات. وكذلك فقدت المؤسسة العسكرية الروسية الكثير من المصانع العسكرية ومراكز الأبحاث العلمية العسكرية والعلماء، والتي صارت بالنسبة لها مؤسسات أجنبية. وعلى الرغم من أن النقل الأكبر لهذه الصناعات ومراكز الأبحاث كان

يُتقصَّد أن تُقام على أراضي روسيا دون غيرها من الجمهوريات السوفياتية الأخرى، وكانت سياسة داخلية غير معلنة للحزب الشيوعي الحاكم وقتها، إلا أن تفسخ عَقْد الاتحاد السوفياتي قد أضعف جيش روسيا وضربه ضربة شديدة في هذه الناحية، خاصة أن جمهورية أوكرانيا بالذات والتي كانت تعتبر ثاني أكبر جمهورية بعد روسيا سكاناً واقتصاداً كانت لا تقل كثيراً عن روسيا في الصناعات العسكرية والأبحاث والعلماء، وكذلك فإن المراكز الفضائية الحساسة للجيش الروسي تقع كلها على أراضي كازاخستان. وعلى الرغم من أن حكومة نازاربايف في كازاخستان أمّنت لهم ولا تزال عَقْدَ المعاهدات من أجل استخدام روسيا لهذه المراكز والصناعات الفضائية إلا أن السياسيين وكذلك ضباط الجيش الروسي يعرفون أن هذا قد لا يدوم لهم طويلاً.

وأما الأسطول البحري فعلى الرغم من أن قائد أسطول بحر البلطيق استطاع سنة ١٩٩٢م نقل ثلاثمائة قطعة بحرية من موانئ دول البلطيق الثلاثة ـ لاتفيا وليتوانيا واستونيا ـ عندما فاض الكلام عن استقلال هذه الجمهوريات الثلاث، فقد فَقَدَ الأسطول البحري الكثير من قواعده المتقدمة في شمال أوروبا. والمشكلة الأخرى التي قصمت ظهر البحرية الروسية هي قضية اقتسام أسطول البحر الأسود، بين روسيا وأوكرانيا، المتمركز بشكل أساسي في مدينة سيفاستوبل في جزيرة القرم، والتي كانت قد احتلتها روسيا القيصرية من الدولة العثمانية، فإن طولَ المحادثات التي بدأت مع تفسخ الاتحاد السوفياتي ولا تزال مستمرة حتى الآن، وتصلُّبَ أوكرانيا، وشدّ أمريكا على يدها في تصلبها، تبرز أنّ الاقتسام هو فعلاً عقدة حقيقية للمستقبل العسكري الروسي في المياه الدافئة، حتى لو اتُّفق على تقسيم هذا الأسطول فإن روسيا لا تملك الموانئ العسكرية على البحر الأسود لاحتواء حصتها، فجزيرة القرم كلها خاضعة لأوكرانيا، وإنشاء ميناء مشابه لميناء سيفاستوبل يكلف مليارات الدولارات، ويزيد الطين بلة أن السياسيين الروس يتذكرون بشكل إعلامي أن جزيرة القرم بكاملها ومن ضمنها مدينة وميناء سيفاستوبل كانت أرضاً تابعة لروسيا الاتحادية إلى أن جاء حاكم الاتحاد السوفياتي خروتشوف الأوكراييني القومية وألحقها بأوكرانيا في خمسينيات هذا القرن.

كل هذه التفرعات لمشكلة تقسيم أسطول البحر الأسود وتعقيداتها أضعفت هذا الأسطول بشكل شديد وجعلته لا يزال يحمل علم دولة الاتحاد السوفياتي غير الموجودة حتى يتم الانفاق على تقسيمه، وأربكت الدولتين المتنازعتين عليه معاً قضيةُ تمويله، فلا تريد أي منهما الانفاق على بوارج قد تصير غداً لغير جيشها. وهذا الخلاف على اقتسامه لا شك انتقل إلى داخله فصارت تتشكل مجموعات ضباط روسية وأخرى أوكرانية على نفس المركب الواحد، حتى صار واقع هذه البوارج العسكرية وحاملات الطائرات والغواصات الاستراتيجية التي أنشئت ليس لحرب تركيا وحدها، بل ولإمكانية السيطرة العسكرية في البحر المتوسط وذلك موانئ ومدن جنوب أوروبا الغربية في ظروف حرب عالمية. صار واقعها كما صرح به قائد أسطول البحر الأسود مطلع سنة ١٩٩٧م بأن التوازن العسكري في البحر الأسود انقلب رأساً على عقب وصارت القوة البحرية التركية تفوق بست مرات القوة البحرية الروسية والأوكرانية مجتمعتين.

لذلك فإنه من زاوية تفكك الاتحاد السوفياتي وحدها فقد فقدت القوات المسلحة في روسيا نصف قوتها تقريباً مقارنة مع قوتها قبل تفكك الاتحاد السوفياتي.

قد يظن البعض أن انحسار قوة الجيش الروسي إلى النصف تقريباً تبقيه قوة عالمية يلوح بها السياسيون الروس للتدخل في الشؤون الدولية، وهذا لا يطابق الحقيقة، فإن الأدلة تشير إلى أن الجيش الروسي لا زال يزداد ضعفه وانحساره، وربما يتضاءل ليصبح مجرد قوة إقليمية محدودة نسبياً. وتفاصيل ذلك كالتالي:

أولاً: لا يخطئ من يقول بأن النكسة التي أصابت روسيا بانهيار المبدأ الشيوعي توازي الهزيمة في حرب عالمية، بل ربما تكون أشد أثراً، لأن انحطاطهم كان لعوامل مبدئية داخلية. وقد فَقَدَ الروس المحور الذي كانت سياستهم تدور حوله، وعلى الرغم من أن موسكو فقدت حقيقةَ الناحية المبدئية الشيوعية في سياستها الخارجية بعد منتصف الخمسينيات إلا أنه على أي حال فقد شكلت الشيوعية محوراً للوسط السياسي الروسي كانوا يعرفونه ويتمسكون به في سياستهم الداخلية والخارجية ولو اسماً في كثير من الأحيان. أما وقد انهارت الشيوعية فقد فقدت روسيا وضوح تصورها لنفسها ودورها وأعدائها وحلفائها في سياستها الخارجية، وانتقل عدم الوضوح هذا إلى الجيش الروسي من أول الأمر.

لقد كانت حرب روسيا ضد المسلمين الشيشان دليلاً حياً على فقدان تصورهم لروسيا وحدودها ومواطنيها، فقد كان من عوامل ضعف العساكر الروس تساؤلهم هل بلاد الشيشان هي أرض روسية أو لا؟ هل الشيشان هم مواطنون روس أو لا؟ وفقد الجيش ثقته في قيادته السياسية التي تدفعه للحرب والخسائر الباهظة في الأرواح والعتاد في سبيل هدف قد تتراجع عنه وتقبل باستقلال الشيشان. والروس والذين قبلوا سلماً بانفصال جمهوريات الاتحاد السوفياتي الأربع عشرة عن روسيا ينظرون إلى الشعوب الكثيرة في شمال القفقاز وحوض الفولغا وغيرهم والتي لا تزال ضمن حدود روسيا الاتحادية الحالية ينظرون إلى هذه الشعوب بشكوك كثيرة، فحتى السياسيون الذين لا يريدون لروسيا أن تفقد جزءاً من أراضيها الحالية من ناحية، تربكهم التناقضات الدينية والعرقية وحتى التاريخية قبل سيطرة روسيا القيصرية على هذه الشعوب من ناحية أخرى.

ومحاولات تحديد وضوح الأهداف والدور للجيش الروسي هي الشغل الشاغل للسياسيين والعسكريين على السواء، ويطلقون عليها إعلامياً «تحديد عقيدة الجيش الروسي»، ومنذ الانهيار السوفياتي وحتى هذه اللحظة لا توجد بوادر تشير إلى قرب الاتفاق على هذه المسألة الخطيرة، وقد يتبادر إلى الذهن أن الخلافات في الرأي حالياً بين وزير الدفاع راديونوف وسكرتير مجلس الدفاع باتورين والذي كُلف من الرئيس يلتسين بتولي مسألة الإصلاحات العسكرية، محصورة في رأيين في المسألة وأنها اقتربت من الحل، والحقيقة هي أن هذه الخلافات بعيدة عن الخوض في عمق المسألة، وتشير إلى أن النقاش حول الإصلاحات في الجيش والصناعات الحربية سيستمر وقتاً طويلاً. والضبابية الناتجة عن الفرق الشاسع بين الدور التاريخي والإمكانيات اليوم لا تزال هي المخيمة على أذهان السياسيين والعسكريين على السواء.

يجمع السياسيون في موسكو على أن الدور العالمي للجيش الروسي قد ولّى وصار من التاريخ، ولعل ما بقي رمزاً له وهو وجود القوات النووية الاستراتيجية والمركبات الفضائية ذات الأغراض العسكرية لن يستطيع دفع روسيا قدماً إلى الأمام، لا سيما وأن مجرد الاحتفاظ بمثل هذه القوات له كلفته الباهظة على الخزينة الروسية. عندما أقر السياسيون في موسكو بهذه الحقيقة صاروا يبحثون عن مكانتهم الجديدة كدولة أوروبية، وصاروا يفتشون عن دورهم في أوروبا، وصاروا يتذكرون روسيا القيصرية حامية الكنيسة الشرقية في شرق أوروبا، والأخ الأكبر لشعوب أوروبا الشرقية ذات العرق السلافي، وصار البطريرك الأول في موسكو وجهاً سياسياً يدعى للمؤتمرات ومباركة أعمال الدولة، مع غرابة هذا الأمر من دولة كانت قريباً لا تعرف بالدين إطلاقاً، وحاولت روسيا ولو بشكل غير نشط تثبيت هذا الدور في شرق أوروبا، فأخذت تدعم الصرب ضد المسلمين في البوسنة وكان هذا ضمن ما يسمح به الموقف الدولي، وعندما شددت قليلاً القوات الدولية، بزعامة أمريكا، الطوق حول الصرب وأصابتهم بطائراتها، تجاوزت روسيا الحدود وأعلنت بأنها قد تدعم الصرب بدفاعات ضد الطائرات، عندها صارت السفن الأمريكية ترجم

الصرب بالصواريخ وليس بالطائرات فقط. وفهم الروس الرسالة وأحجموا عن إنجاز وعدهم، فإن هذه الحادثة وغيرها أربكت الروس من جديد وزادتهم ضياعاً، فلعلهم فهموا أن سيطرة روسيا القيصرية على الشعوب السلافية كانت ولم يكن العامل الأمريكي قد دخل العالم بعد، وأمريكا فهمت أنه لا بد من دفن الأحلام القيصرية عند السياسيين الروس بتحريك قوات حلف الأطلسي فوق أراضي دول أوروبا الشرقية، فصعقت روسيا وكأنها نهضت من جديد ضد الغرب وأمريكا، ولكن الروس قد رأوا شدة التصميم الأمريكي في توسيع حلف الأطلسي، وقد أفقدتهم هزيمتهم الفكرية إرادة الصراع ورأوا ضعف اقتصادهم، فإنهم رجعوا في تاريخهم درجة أخرى وصاروا يتقبلون فكرة توسيع حلف الأطلسي، وخرجوا بفكرة حق روسيا في التوسع العسكري أيضاً. وعلى الرغم من الضعف الذي أصاب روسيا في كل نواحي حياتها إلا أن الروس يشعرون أنهم أمة يجب أن يكون لها دور خارج حدودها. ويقوي هذا الشعور وجود الترسانة النووية والفضائية الاستراتيجية السوفياتية التي لا تملكها إلا الأمم العظمى، لذلك لم يسكتوا على توسيع حلف الأطلسي. وعندما أدركوا أنه بلاء لا مفر منه، صاروا يفتشون عن جهة للتوسع العسكري فيها، وقد أعرب السياسي الروسي المخضرم فولسكي أن هذه الجهة هي الشرق، أما ما هو هذا الشرق فطبعاً يُستبعد أن يكون اليابان والصين، ويرجح أنه بلاد آسيا الوسطى المسلمة والقفقاز تلحق بهم منغوليا.

إن عزل وزير الخارجية كوزيريف في منتصف ١٩٩٦م والمعروف بإعجابه الشديد بالغرب واستعداده لدفع أي ثمن لعلاقات روسيا مع الغرب، والإتيان بريماكوف من رئاسة دوائر المخابرات والتجسس العسكري إلى وزارة الخارجية، هذا التبديل في وزارة الخارجية لم يكن ذا أبعاد عميقة من قبل الرئيس يلتسين في العام الماضي، ولكن يخشى أن بريماكوف نفسه رئيس معهد الاستشراق سابقاً قبل توليه للاستخبارات والمتخصص بالعالم الإسلامي يريد أن يعمق أبعاد وجوده في وزارة الخارجية، فقد صرح في العام الماضي وفور قدومه إلى وزارة الخارجية بأن أول أولويات السياسة الخارجية هو العلاقات مع رابطة الدول المستقلة، أي السوفياتية سابقاً، فبعد مجيئه سارعت روسيا بأي ثمن لإنهاء الحرب الشيشانية، وعلى الرغم من أن بريماكوف هو رجل فكر سياسي أكثر منه سياسياً إلا أنه يخشى أن يشحن الوسط السياسي في موسكو بضرورة تصويب السياسة الخارجية الروسية إلى آسيا الوسطى والقفقاز، ما قد يؤدي إلى تركيز نفوذ روسيا على الشعوب الإسلامية في هذه المناطق. وإذا اعترفت روسيا نهائياً بهزيمتها في أوروبا الشرقية بعد توسع حلف الأطلسي عليها، وهذا لا بد حاصل، فلن يكون مجال لروسيا إلا النشاط في هذه الرقعة الإقليمية أي في آسيا الوسطى والقفقاز ومنغوليا، وستوجد دوراً لجيشها في حماية حدود هذه الدول، وفض النزاعات المحتملة والتعاون ومن ضمنه العسكري في مكافحة المد الإسلامي إلى هذه المناطق، وعلى هذا التطور المحتمل يمكن تحديد دور الجيش الروسي إقليمياً.

ثانياً: إن ضعف الاقتصاد الروسي له علاقة مباشرة ومروّعة بالجيش وضعفه، فقد أدركت أمريكا في الثمانينيات ضعف الاقتصاد السوفياتي فاتخذت من سياستها في سباق التسلح وبرامج حرب النجوم وسيلة لاستنزاف الاقتصاد السوفياتي ما قد يؤدي إلى قلاقل داخلية قد تعصف بالسلطة الشيوعية بسبب الفقر، وبما أن روسيا ورثت جيشاً عظيماً ونفقاته باهظة، وبما أن الاقتصاد الروسي لم ينتعش بسبب الانتقال إلى الرأسمالية، فقد صار الجيش الروسي ومشكلاته الشغل الشاغل للسياسيين في روسيا وفي غيرها من الدول.

كان في روسيا تسعة ملايين شخص من العسكريين وخبراء الصناعات والأبحاث العسكرية وعمالها يعتاشون من رواتب وزارة الدفاع،

فصارت رواتب الجيش ليس بمقدور الخزينة الروسية دفعها، وصار العسكريون يتلقون الرواتب بالأقساط المستحقة عن شهور سابقة، وربما من العام الماضي، فوجد الاضطراب المعيشي بين أفراد المؤسسة العسكرية واستفحل الأمر حتى وصل إلى أن يقدم للجنود أقل من ثلاث وجبات طعام في اليوم ومن الأصناف السيئة الرخيصة، فكان وصف سكرتير الأمن القومي السابق الجنرال ليبد عند تفقده قطاعات الجيش التي تحارب في بلاد الشيشان مطابقاً للحقيقة حيث قال: (ماذا تنتظرون من جنود جائعين ودون ملابس لا تقيهم برد الشتاء؟)، وروسيا تعلن أنها لا تستطيع أن تسرح قطاعات واسعة من الجيش، لأن المسرحين سوف لن يجدوا عملاً لهم مما يزيد من الجرائم والاضطرابات الاجتماعية، فإنه في ظل هذا الضياع ليس من سبيل يمنع التسيب، فصار الضباط وكذلك الجنود إن تمكنوا يبيعون أسلحتهم بأبخس الأثمان حتى لعدوهم، وصار التجار ينقلون بضائعهم المدنية بالطائرات الحربية لزهد الكلفة، وكان مصدر السلاح الأول عند الأبطال المقاتلين من الشيشان هو شراؤها من الطرف الآخر للجبهة من الجنود والضباط الروس، وعندما انسحبت الوحدات العسكرية من بلاد الشيشان إلى منطقة سنافروبل، لم يستطع الجيش أن يؤمن لجنوده حتى سقفاً يقيهم برد الشتاء اللهم إلا الخيام، وصار أفراد هذه الوحدات يعيشون من المساعدات الإنسانية التي يقدمها لهم الأهالي في هذه المنطقة، عند ذلك أعرب حاكم المنطقة المذكورة عن ذعره من الانتشار الواسع للسلاح بين السكان والذي مصدره أفراد الوحدات تلك، هذا التسيب لم يقتصر على الوحدات الميدانية بل انتقل إلى القيادة، فها هو وزير الدفاع راديونوف قد أقدم على عزل قائد القوات البرية الجنرال سيميونوف بتهمة مبهمة وهي أعمال مشينة بشرفه العسكري، وقد علق على هذه الإقالة رئيس لجنة الدفاع في البرلمان الروسي روضليف بقوله: «إنني أخوف من أن طائرات الهيلوكبتر التي كانت تبيعها الشركة التي تعمل فيها زوجة الجنرال سيميونوف كانت تصل لأيدي المقاتلين الشيشان»، واستفحل التسيب في القيادة، فقائد القوات البرية هذا لا يزال حتى اليوم يداوم في مكتبه في قيادة القوات البرية رغم أن قرار عزله قد صدر قبل ثلاثة أشهر، ولكنه بانتظار توقيعه من الرئيس يلتسين والذي لم يجد لهذا الأمر وقتاً بعد، والقضاء العسكري لا يزال يحقق في صفقة الثلاثين مليون دولار وهي ثمن مبيعات وزارة الدفاع من الأسلحة إلى بلغاريا، فقد حُولت هذه النقود على حسابات في بنوك غربية لأشخاص لا علم لوزارة الدفاع بهم، والمتهم الأول في هذه القضية هو وزير الدفاع السابق غراتشوف، وهذه فقط أمثلة ليفهم مدى التسيب العسكري الناتج عن الضائقة الاقتصادية، وفساد قيادات الجيش الروسي، فإن القضاء يحقق في قضايا كثيرة جداً مثلها قد اكتشفت، وما لم يكتشف فهو أعظم على أغلب الاحتمالات □

[يتبع]

تتمة الصفحة (٣٦)

والإسلامية لتبقى هي بعيدة فلا يطالها الصراع. المهم أن الغرب، ومعه الأنظمة التابعة له لم يترك الساحة فارغة خوفاً من أن يقودها غيره.

وهكذا فإن الأحزاب والجمعيات استغل الغرب والأنظمة التابعة له دورها. وهي الآن منتشرة في الأمة بمقدار ما تحقق مصالحه، كأسلوب لكسب الأمة أو لتضييعها عن الحق أو لإظهار أن للحاكم شعبية عن طريقها. فهي أدوات مستغلة تنفر الأمة لتعرض عن كل عمل جماعي، مع أن العمل الجماعي مطلوب شرعاً للتغيير.

نعم إن قصة الأمس بالنسبة للجمعيات والأحزاب ما زالت تتلى اليوم. وإن هذا الأسلوب لم يتخلّ عنه الغرب والأنظمة التابعة له على السواء، بل طوره بما يخدم أهدافه. وهذا ما يدلل بقوة على أن أصابع الغرب الخفية ما زالت تحرك دُماها. وأن أنيابه ما زالت مغروزة في عروقنا يمتص بها دماءنا ليحيا بها □

[يتبع]

ثورة «الجياع» في لبنان

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته». وقال ﷺ: «من ترك كلاًّ فإلينا، ومن ترك مالاً فلورثته» وقال: «فأيما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً (أي عِيالاً) فليأتني فأنا مولاه». وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى» وقال ﷺ: «لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ» وقال ﷺ: «من ضارّ أضرّ الله به، ومن شاقّ شاقّ الله عليه».

في لبنان وفي غير لبنان من البلاد الإسلامية أنظمة فاسدة وحكام أكثر فساداً من الأنظمة. في لبنان أهل الحكم لا يرعون شؤون الرعية بل ينفذون سياسات دولية وإقليمية تُرْسَم لهم، بالإضافة إلى منافعهم الشخصية ومنافع ذويهم. وإذا لم يكن في الخزينة مال فإنهم يقترضون ويفرضون الضرائب الباهظة على الشعب. وغالباً ما يعفى الأغنياء من الضرائب بحجة تشجيع الاستثمارات في البلد.

الديون التي تراكمت على لبنان والتي بلغت حوالي ١٥ مليار دولار في بضع سنين، هذه يسرق المسؤولون جزءاً منها، وينفذون بقسم آخر مشروعات لتتميم الصيغة الشرق أوسطية التي تخدم في استيعاب إسرائيل والمصالح الأميركية والأوروبية. وبذلك صارت أولويات الإنفاق والرعاية للمصالح الأجنبية وليست لمصالح الشعب.

وصارت الحكومة تتفنن في أساليب فرض الضرائب، حتى صارت حكومة جباية لا حكومة رعاية.

الضرائب هو المكوس، والرسول ﷺ يقول: «لا يدخل الجنّةَ صاحب مَكْس». فلا يجوز للحاكم أن يأخذ من الرعية رسوم محاكم، ولا رسوماً على رخص البناء، أو رخص المتاجر أو الاستيراد أو التصدير، ولا رسوماً على تسجيل العقارات أو نقل الملكيات، ولا رسوم ميكانيك السيارات، ولا ضرائب على الأملاك ولا ضرائب دخل ولا أي نوع من أنواع الجمارك. ويجب على الحاكم أن يؤمن التطبيب والتعليم المجاني للرعية. وهذا هو حكم الشرع الإسلامي المأخوذ من النصوص.

وإذا قال قائل: فمن أين للدولة المال إذاً؟ والجواب: إذا كان عند الدولة موارد مثل البترول أو مناجم المعادن فبها، وإلاّ فإن الدولة تفرض ضرائب على الأغنياء فقط بالقدر الذي يسد الحاجة.

ونحن افتتحنا هذه الكلمة بمجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تعطي صورة الراعي الصالح في ظل الشريعة الإسلامية. فأي مكان يوجد فيه امرؤ جائع تبرأ ذمة الله من أهله، فكيف إذا أصبحت أكثرية الناس جائعة! ومن المسؤول عن ذلك؟ إنه الإمام الراعي، ولكن عندنا صار حاميها (...). إن الحكام عندنا لا يهتمون إذا قيل لهم: من ضارّ أضر الله به، ومن شاقّ شاقّ الله عليه. ولا يهتمون إذا برئت منهم ذمة الله تعالى. فصار من واجب الجائع والمظلوم والمحروم أن يتحرك ويثور ليطيح بهؤلاء الحكام وهذه الأنظمة. ويقيم نظاماً إسلامياً شرعياً فيه الرعاية والرحمة وتأمين الحقوق ❑

﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورُهم أكبر﴾

- في ٩٧/٠٦/٢٨ وجد أهل الخليل في مدينتهم رسوماً سيئة فيها إهانة للقرآن الكريم وللنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- ويمثل الرسم الذي ألصقه اليهود خنزيراً يعتمر كوفية فلسطينية، وكتب عليها اسم محمد بالإنكليزية والعربية، ويمسك الخنزير قلماً يكتب به كلمة «القرآن».
- وكانت نسخ من الرسم نفسه أُلقيتْ في الشوارع. وكُتبتْ شعارات بالعبرية على أبواب المتاجر بالطلاء تحمل توقيع حركة «كاخ» العنصرية، منها «الموت للعرب» و «العربي الوحيد الجيد هو العربي الميت».
- وقد اندلعت في الخليل صدامات عنيفة وفي غير الخليل بسبب ذلك.
- شيخ الأزهر سيد طنطاوي قال: «إن الحكم الشرعي لكل من يستخف أو يستهزئ أو يتطاول على مقام سيدنا محمد ﷺ هو القتل» وكذلك أفتى علماء كُثْر.
- إن الغضب لله ولحرمات الله أمر واجب، ولكن الغضب ليس للغضب فقط، بل ليكون حافزاً حادّاً للقيام بالعمل الحاسم الذي يصون حرمات الله، ويمنع إلى الأبد العودة لانتهاك هذه الحرمات.
- العمل الحاسم ليس إلغاء اتفاقية الخليل وطرد اليهود من الخليل فقط، بل إلغاء كل الاتفاقات مع دولة العدو وإزالة هذه الدولة كلياً من أرض الإسلام.
- هذا العمل الحاسم يكون فقط بإطاحة الأنظمة العربية التي تؤمّن الاعتراف والحماية لدولة العدو، وإقامةِ الخلافة الإسلامية التي توحد المسلمين، ويبعث الله على يديها النصر العزيز □